وزارة التعليـم العـالـي والبحـث العلمـي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعـة الجيلالي بونعامة خميس مليـانـة
University of Djilali Bounaama - Khemis Miliana
كليـة العلـوم الاجتماعيـة والإنسانيـة
Faculty of Social and Human Sciences
المجلس العـلمي
The Scientific Council

الرقم:.../2026

خميس مليانة: 25 ماي 2026

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية رقم2026/02
المنعقد بتاريخ : 16 /2026/03

بالجلسة المنعقدة بتاريخ :2026/03/16 ، صادق المجلس العلمي لكلية العلوم الإجتماعيةو الإنسانية .

جامعـة الجيلالي بونـعامة خميس مليانة على مطبوعة دروس خاصة

بالأستاذ(ة) : **عجاس سهام** موسومة بـ:"**مـيادين عـلم الاجتمـاع** "

والموجهة لطلبة قسم : علم الاجتماع ، المستوى : السنة الثانية ليسانس تخصص : علم الاجتماع .

وذلك بناء على التقارير الإيجابية للأستاذين :

1- د. بودرمين عبد الفتاح ،جامعة جـيجـل .

3- د. غنية زايدي ، جامعة الجيلالي بونعامة _ خميس مليانة_ .

رئيس المجلس العلمي

المجلس العلمي
الإجتماعية و الإنسانية
نور الدين

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة-

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة ثانية علم اجتماع في مقياس

ميادين علم الاجتمـــــاع

المجلس العلمي

إعداد : د. عجاس سهام

السنة الجامعية :2026/2025

فهرس المحتويات

المحور الأول: مدخل عام	01
المحور الثاني: علم اجتماع التنظيم والعمل	
تمهيد	06
1. تعريف علم اجتماع التنظيم والعمل	06
2. نشأة وتطور علم اجتماع التنظيم والعمل	07
3. موضوع علم اجتماع التنظيم والعمل	08
4. أهم نظريات علم اجتماع التنظيم والعمل	09
5. أفاق التشغيل في هذا العلم	16
خلاصة	17
المحور الثالث: علم اجتماع التربية	
تمهيد	19
1. تعريف علم اجتماع التربية	19
2. نشأة وتطور علم اجتماع التربية	20
3. موضوع علم اجتماع التربية	21
4. أهم نظريات علم اجتماع التربية	21
5. أفاق التشغيل في هذا العلم	24
خلاصة	24
المحور الرابع: علم اجتماع الحضري	
تمهيد	27

المجلس العلمي

1. تعريف علم اجتماع الحضري	27
2. نشأة وتطور علم اجتماع الحضري	28
3. موضوع علم اجتماع الحضري	29
4. أهم نظريات علم اجتماع الحضري	30
5. أفاق التشغيل في هذا العلم	31
خلاصة	32
المحور الخامس: علم اجتماع الإتصال	
تمهيد	34
1. تعريف علم اجتماع الإتصال	34
2. نشأة وتطور علم اجتماع الإتصال	34
3. موضوع علم اجتماع الإتصال	35
4. أهم نظريات علم اجتماع الإتصال	35
5. أفاق التشغيل في هذا العلم	37
خلاصة	38
المحور السادس: علم اجتماع الثقافي	
تمهيد	40
1. تعريف علم اجتماع الثقافي	40
2. نشأة وتطور علم اجتماع الثقافي	41
3. موضوع علم اجتماع الثقافي	41
4. أهم نظريات علم اجتماع الثقافي	42

المجلس العلمي

5. أفاق التشغيل في هذا العلم	43
خلاصة	43
المحور السابع: علم اجتماع الجريمة و الإنحراف	
تمهيد	45
1. تعريف علم اجتماع الجريمة و الإنحراف	45
2. نشأة وتطور علم اجتماع ا الجريمة و الإنحراف	45
3. موضوع علم اجتماع الجريمة و الإنحراف	46
4. أهم نظريات علم اجتماع الجريمة و الإنحراف	47
5. أفاق التشغيل في هذا العلم	54
خلاصة	55
المحور الثامن: علم اجتماع الصحة	
تمهيد	57
1. تعريف علم اجتماع الصحة	57
2. نشأة وتطور علم اجتماع الصحة	57
3. موضوع علم اجتماع الصحة	58
4. أهم نظريات علم اجتماع الصحة	60
5. أفاق التشغيل في هذا العلم	61
خلاصة	62
خاتمة	63
قائمة المراجع	64

المجلس العلمي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة-

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة ثانية علم اجتماع في مقياس

ميادين علم الإجتمـــــــاع

إعداد : د. عجاس سهام

السنة الجامعية :2026/2025

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الإجتماع

اسم المقياس	**ميادين علم الإجتماع**
طبيعة المقياس	**سداسي**
مطبوعة موجهة إلى	**طلبة السنة الثانية علم إجتماع**
أهداف المقياس	يعتبر مقياس ميادين علم الاجتماع من المقاييس الأساسية في تكوين الطالب الجامعي، حيث يفتح أمامه آفاقا عديدة للتعرف على الفروع المختلفة لهذا العلم، وتتمثل أهدافه فيمايلي: • إعطاء الطلاب القدرة على الربط بين النظرية والواقع الميداني، حيث تمثل الميادين مجالات تطبيقية تساعد الباحث على فهم الظواهر الاجتماعية في سياقاتها المتنوعة، كما تمنحه أدوات تحليلية لفهم التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري. • يزود الطالب بخلفية نظرية متينة، ويعرفه على أهم المفاهيم والمقاربات التي طورها رواد علم الاجتماع، وكذا الدراسات الميدانية الحديثة التي تعكس واقع المجتمع. • يمكن الطالب من إدراك العلاقة بين الظواهر الاجتماعية المختلفة، مثل العلاقة بين التربية و الجريمة، أو بين الأسرة والتحولات الاقتصادية، أو بين الإعلام و تشكل الهوية الثقافية. • يشكل لدى الطالب وعي نقدي، يستطيع من خلاله تحليل المشكلات الاجتماعية المعاصرة مثل البطالة، الهجرة، العنف، التغيرات الأسرية، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الشباب...الخ، وهو ما يمكنه مستقبلا من إيجاد حلول علمية قائمة على الفهم العميق للواقع الاجتماعي.
البرنامج الرسمي للمقياس	• مدخل عام • علم اجتماع التنظيم والعمل • علم اجتماع التربية • علم اجتماع الحضري • علم اجتماع الإتصال • علم اجتماع الثقافي • علم اجتماع الجريمة والإنحراف • علم اجتماع الصحة

فهرس المحتويات

مقدمة	01
مدخل عام	02
المحور الأول: علم اجتماع التنظيم والعمل	06
تمهيد	07
1. تعريف علم اجتماع التنظيم والعمل	07
2. نشأة وتطور علم اجتماع التنظيم والعمل	08
3. موضوع علم اجتماع التنظيم والعمل	09
4. أهم نظريات علم اجتماع التنظيم والعمل	10
5. أفاق التشغيل في هذا العلم	17
خلاصة	18
المحور الثاني: علم اجتماع التربية	19
تمهيد	20
1. تعريف علم اجتماع التربية	20
2. نشأة وتطور علم اجتماع التربية	21
3. موضوع علم اجتماع التربية	22
4. رواد ونظريات علم اجتماع التربية	22
5. أفاق التشغيل في هذا العلم	25
خلاصة	25
المحور االثالث: علم اجتماع الحضري	27
تمهيد	28

1. تعريف علم اجتماع الحضري	28
2. نشأة وتطور علم اجتماع الحضري	29
3. موضوع علم اجتماع الحضري	30
4. أهم نظريات علم اجتماع الحضري	31
5. أفاق التشغيل في هذا العلم	32
خلاصة	33
المحور الرابع: علم اجتماع الإتصال	34
تمهيد	35
1. تعريف علم اجتماع الإتصال	35
2. نشأة وتطور علم اجتماع الإتصال	35
3. موضوع علم اجتماع الإتصال	36
4. أهم نظريات علم اجتماع الإتصال	36
5. أفاق التشغيل في هذا العلم	39
خلاصة	39
المحور الخامس: علم اجتماع الثقافي	40
تمهيد	41
1. تعريف علم اجتماع الثقافي	41
2. نشأة وتطور علم اجتماع الثقافي	42
3. موضوع علم اجتماع الثقافي	42
4. أهم نظريات علم اجتماع الثقافي	43

5. أفاق التشغيل في هذا العلم	44
خلاصة	44
المحور السادس: علم اجتماع الجريمة و الإنحراف	45
تمهيد	46
1. تعريف علم اجتماع الجريمة و الإنحراف	46
2. نشأة وتطور علم اجتماع ا الجريمة و الإنحراف	46
3. موضوع علم اجتماع الجريمة و الإنحراف	47
4. أهم نظريات علم اجتماع الجريمة و الإنحراف	48
5. أفاق التشغيل في هذا العلم	55
خلاصة	56
المحور السابع: علم اجتماع الصحة	57
تمهيد	58
1. تعريف علم اجتماع الصحة	58
2. نشأة وتطور علم اجتماع الصحة	60
3. موضوع علم اجتماع الصحة	58
4. أهم نظريات علم اجتماع الصحة	61
5. أفاق التشغيل في هذا العلم	62
خلاصة	63
خاتمة	64
قائمة المراجع	65

مقدمة

يعد علم الاجتماع من العلوم الاجتماعية التي تهدف لدراسة المجتمع في مختلف أبعاده، حيث يسعى إلى فهم الظواهر الاجتماعية و تحليل العلاقات بين الأفراد والجماعات و المؤسسات، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تفرع علم الاجتماع إلي ميادين متعددة، كل ميدان منها يركز على جانب محدد من الحياة الاجتماعية، مما يمنحه طابعا شاملا و مرونة في معالجة قضايا المجتمع الحديث من خلال وضع الأسس النظرية والمنهجية لفهمه، ومنه يمكن القول أن هذه الميادين تمثل شبكة معرفية متكاملة وكلها تعكس طبيعة الظاهرة الإجتماعية نفسها و التي لا يمكن إختزالها في جانب واحد، بل هي حصيلة تفاعل معقد بين الأفراد و المجتمع في ظل التحولات الاقتصادية والإجتماعية والثقافية و سياسية والعلمية وغيرها و التي يعيشها هذا الأخير و تمنح الباحث أدوات منهجية لفهم العلاقة بين الفرد و المجتمع، بين الثقافة والسلطة، وبين الاقتصاد و الصحة، وهو ما يفتح آفاقا واسعة للتطبيق العملي في مجالات التعليم، الإعلام، التنمية والحوكمة،

ومن يمكن القول أن علم الاجتماع بميادينه ليس مجرد تخصص أكاديمي، بل هو علم يواكب التحولات الكبرى، ويسهم في بناء مجتمع أكثر عدلا و توازنا، من خلال قدرته على التنبؤ بالتغيرات الاجتماعية، فهم ديناميات الصراع و التوافق و إقتراح استراتيجيات عملية للتنمية المستدامة.

مدخل عام

يعد مقياس ميادين علم الاجتماع من الركائز الأساسية في تكوين الطالب في علم الاجتماع، إذ يفتح امامه آفاقا واسعة لفهم المجتمع من زوايا متعددة مثل التنظيم و العمل، التربية، الحضري، الإتصال، الثقافي، الجريمة و الإنحراف، والصحة ، و من الملاحظ ان علم الاجتماع من العلوم الاجتماعية التي تطورت بسرعة كبيرة خلال القرن العشرين، وهي تعد من أقدم العلوم التي درسها الإنسان و اهتم بها وبحث عنها فهو أحد المناهج النظرية الأولى التي وضعت حول علاقة الفرد بالآخر، وكذلك علاقة الفرد بالمجتمع والبيئة المحيطة التي يعيش فيها، و يعتبر الغرض الأساسي لدراسة علم الاجتماع هو دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية علمية لغرض التوصل إلى قوانين علمية تخضع لها تلك الظواهر، كما يسعى إلى التنبؤ بالأحداث أو الوقائع الاجتماعية المتوقع حدوثها في المستقبل، وقد بحث الإنسان عبر التاريخ عن العديد من الموضوعات الاجتماعية ليصلوا إلى مستوى عملي وفكريٍ يرقى لإنشاء الحضارة الإنسانية الحديثة، وأن تكون ركائز هذه الحضارة مبنية على علاقات صحيحة سليمة بين الأفراد ونظام اجتماع عالمي يحافظ على حريّة العيش بسلام للجميع، و إن تحديد موضوع أي علم من العلوم يعد أمرا ضروريا لدراسته، كما أنه يعد وسيلة مفيدة لفهمه" حيث أن التعريف بعلم الاجتماع يتطلب تحديد موضوعاته و ميادينه والقضايا الأساسية التي يقوم بدراستها، ثم الأسس المنهجية المستخدمة في دراستها من أجل وضع علم الاجتماع في منظوره المناسب"[1]، ونظرا لتطور الحياة الاجتماعية و زيادة تعقيدها، فقد ظهرت ميادين كثيرة لعلم الاجتماع تسعى لفهم المجتمع في مختلف أبعاده، وتحليل الظواهر الاجتماعية التي تتشكل نتيجة التفاعل بين الأفراد و الجماعات و المؤسسات" حتى أن الجمعية علماء الاجتماع الأمريكية تذكر الآن 24 ميدانا فرعيا لعلم الاجتماع ، منها ما هو موجود أصلا في القائمة التي أعدها دوركايم عام 1896، و منها ما هو جديد لم يذكر سابقا"[2] ومن بين الميادين نجد:

- علم الاجتماع التنظيم و العمل.
- علم الاجتماع التربية.
- علم الاجتماع الحضري.
- علم الاجتماع الإتصال.
- علم الاجتماع الثقافي.
- علم الاجتماع الجريمة والإنحراف.
- علم الاجتماع الصحة.

[1] يونس حمادي علي: **مقدمة في علم الاجتماع**،الطبعة01،دار وائل للنشر،الأردن،2016،ص 26.

[2] **نفس المرجع**، ،ص 34.

وهو ما سنتطرق إليه بالتفصيل من خلال هذه المطبوعة، بالإضافة إلى هذه الميادين هناك رواد أساسيون إنطلق معهم علم الاجتماع أمثال عبد الرحمن ابن خلدون مفكر عربي واسهاماته القيمة في ظهور علم العمران البشري "و كأن هذا علم مستقل بنفسه فإنه ذو موضوع و هو العمران البشري و الاجتماع الإنساني، وهي بيان ما يلحقه من العوارض و الأحوال لذاته واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم وضعيا أو عقليا"[1]، كما قام بصياغة نظرية في التغيير تتميز بأصالتها وروعتها، كما أشار إلى أن أي تحليل تاريخي لابد أن يسبق بتحليل للعوامل التي أسهمت في تشكيل الحوادث حيث " أن كل الظواهر الاجتماعية ترتبط ببعضها البعض، فكل ظاهرة لها سبب و هي في ذات الوقت سبب للظاهرة التي تليها"[2] بالملاحظة والوصف والتحليل والنقد، و التفسير عن طريق ربط الحوادث بعضها ببعض، وارتباط العلة بالمعلول للوصول إلى قوانين علمية، أما تفسير تدهور الأمم فقد استعان فيه بعوامل عديدة كالعوامل الاقتصادية والجغرافية، والقانونية و الدينية، مركزا على مفهوم العصبية و الشعور بالتماسك والوعي المجتمعي الذي تتكون من خلاله الروابط أو العلاقات القبلية التي تدعمها العقيدة الدينية الراسخة.

أما أوجست كونت عرف بأنه أحد مؤسسي علم الاجتماع ، وهو مفكر فرنسي صاغ لأول مرة عبارة "علم الاجتماع" و قسم هذا العلم إلى حقلين اساسين هما: الأول الأستاتيكا الاجتماعية أو البناء الاجتماعي، و الثاني الديناميكا الاجتماعية أو التغير الاجتماعي، و أما هربرت سبنسر وهو مفكر إنجليزي أشاع فكرة دراسة علم الاجتماع و "انصب إهتمامه على دراسة عملية التغير وتطور المجتمعات الإنسانية، فاستخدم فكرة البقاء للأصلح لتوضيح عملية التدافع الاجتماعي، و ذلك بتطبيق نظرية داروين للتطور على المجتمعات الإنسانية، مؤكدا بأنها تتطور تدريجيا من الأشكال البسيطة لدى المجتمعات البدائية في العالم إلى أشكال أكثر تعقيدا تتمثل في المجتمعات الصناعية المعاصرة"[3]،

أما إميل دوركايم المفكر الفرنسي فقدم خطوة أخرى عندما قام بتجميع بيانات ملائمة محاولا تحليل المشكلات الاجتماعية باستخدام المنهج العلمي كما درس التنظيم الاجتماعي مؤكدا ان المجتمعات تتوحد بواسطة المعتقدات والقيم المشتركة لأعضائها، و" تطرق للمشكلة الأساسية في المجتمع الحديث المتمثلة في تقسيم العمل الذي يعزز الفروق بين الأفراد"[4]،

---

[1] يونس حمادي علي: **نفس المرجع**، ،ص 37.

[2] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**،ط01، دار شجرة الدر للنشر والتوزيع، مصر ،2016، ص 12.

[3] يونس حمادي علي: **نفس المرجع**، ،ص 39.

[4] **نفس المرجع**، ،ص 41.

كما لا ننسى ماكس فيبر المفكر الألماني الذي اعتبر علم الاجتماع العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي من أجل التوصل إلى تفسير علمي لمجراه ونتائجه، ومن بين الموضوعات التي عالجها هي الدين وتقسيم العمل والأحزاب السياسية و غيرها من أشكال التنظيم السياسي و السلطة والبيروقراطية و الطبقة الاجتماعية و النظام الرأسمالي،

في حين كارل ماركس المفكر الألماني أكد على الصراع الاجتماعي و حتمية الثورة مع إعتقاده بأن الوضع الاقتصادي في المجتمع هو الذي يحكم التطور التاريخي في جميع حالاته،كما أن الصراع الطبقي هو العامل الأساسي في تطور المجتمع فبالنسبة له "يتميز أسلوب الإنتاج الرأسمالي بصراع الطبقات، أين تتواجه فيه البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج و البروليتاريا التي لا تمتلك سوى قوة عملها لتبيعها"[1]، وان التاريخ يمثل صراعا عميقا بين الطبقات الاقتصادية، و هو ما ينتهي دائما بانتصار الطبقة العاملة التي تقوم بتأسيس المجتمع الإشتراكي.

هذا ما ساعد على بزوغ علم الاجتماع كأحد العلوم الاجتماعية التي تهتم بدراسة المجتمع الذي يكون بتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض في بيئة اجتماعية وثقافية محددة بحيث يصبح لهم سلوك اجتماعي مختلف عن الآخرين يقوم بدراسة المجتمع دراسة وصفية ، تحليلية ، تفسيرية وبأسلوب ومنهج علمي له قوانينه وطرائقه العلمية من خلال الدور الذي يلعبه في حل المشاكل الاجتماعية مع تأثيره المتميز في تكيف الأفراد مع الظروف التي تحيط بهم ومساعدتهم على معرفة أدوارهم الاجتماعية حيث يتناول في دراساته جوانب عديدة مثل العمليات الاجتماعية الثقافية ، تطورها ووظائفها ومشاكلها و مفهوم علم الاجتماع على أنه العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع الإنساني، وما ينتُج عنها من الظواهر الاجتماعية المختلفة.

و على الرغم من ومنق علماء الاجتماع على دراسة المجتمع إلا أنهم اختلفوا حول موضوع الاهتمام و الدراسة فالبعض يرى أن علم الاجتماع يركز على دراسة التنظيمات الاجتماعية أو البناء الاجتماعي، فيما يرى البعض الآخر أن علم الاجتماع يركز على دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية والأفعال أو النظم الإجتماعية، غير أن هذه الإختلافات ما بين العلماء تثري العلم ولا تضره، لذا أصبح لزاما و من الضروري الإهتمام بعلم الاجتماع و مواضيعه عن طريق تفعيل تطبيقاته الميدانية التي تساهم في الحفاظ على التماسك الاجتماعي و الاستقرار داخل أبنيته دون إحداث أي صراعات قد تغير مساره.

فلم يعد خافيا ما لعلم الاجتماع من أهميّة وأثر في حياة الأفراد والجماعات، وفي تطّور الأفكار والمجتمع،و لكي ينجح في ذلك كان على علم الاجتماع التفرع إلى ميادين ،كل ميدان له موضوعه ونظرياته و تاريخ نشاته،و كذا أفاق

[1] بوبكر بوخريسه: **سوسيولوجيا بيير بورديو: تحليل في النظرية والمفاهيم والمنهج**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017، ص41.

التشغيل به، هذه الميادين لم تظهر دفعة واحدة بل كانت ثمرة تطور تاريخي و علمي ارتبط بالتحولات الكبرى التي عرفتها المجتمعات الحديثة، وقد ساعدت في ذلك عدة عوامل أبرزها:

- الثورة الصناعية والتحضر السريع و التي فرضت دراسة المدن، العمل، و التنظيمات الحديثة.
- التغيرات الاجتماعية والثقافية مثل بروز قضايا التربية، الإتصال والهوية الثقافية.
- المشكلات الاجتماعية المعقدة كالجريمة والانحراف، البطالة، والأزمات الصحية والتي استدعت تخصصات دقيقة لمعالجتها.
- التقدم العلمي والمنهجي حيث تطورت أدوات البحث الميداني والإحصائي، مما سمح بفتح مجالات جديدة للدراسة.
- الحاجات العلمية للمجتمع والدولة، إذ أصبح علم الاجتماع أداة لتوجيه السياسات العامة، التخطيط الحضري والتنمية المستدامة.

المحور الأول: علم اجتماع التنظيم والعمل

تمهيد

1. تعريف علم اجتماع التنظيم والعمل
2. نشأة وتطور علم اجتماع التنظيم والعمل
3. موضوع علم اجتماع التنظيم والعمل
4. أهم نظريات علم اجتماع التنظيم والعمل
5. أفاق التشغيل في هذا العلم

خلاصة

تمهيد:

علم الاجتماع التنظيم والعمل هو فرع من فروع علم الاجتماع يدرس المؤسسات و التنظيمات الإدارية والإقتصادية، الصناعية والخدماتية، و العلاقات الاجتماعية داخلها، كما يدرس تحليل طبيعة العمل، قيمته الاجتماعية، إضافة إلى فهم طبيعة العمل و أثره على الفرد والمجتمع، وظهر ميدان علم اجتماع تنظيم و عمل كنتيجة حتمية لمعالجة الكثير من القضايا التي تعني النمو البشري سواء في المجتمع أو في المؤسسات الاقتصادية والتنظيمية ككل، حيث يهتم بتنمية الموارد البشرية الموجودة في المجتمع من عمال، بطالين، نساء، وحتى الأطفال، ومن ناحية ثانية يبحث في العمليات المتعلقة بتسيير الموارد البشرية من عمليات التوظيف، الترقية، التدريب، والتحفيز وغيرها، وتأثيرها على منحنى العلاقات الإجتماعية والمهنية داخل المؤسسات، ومنه يركز على زيادة مهارات الفرد (العامل) و توسيع فرصه على الإبداع والمشاركة وزيادة شعوره بالمسؤولية والانتماء إلى المؤسسة التي يعمل بها، لتضمن من جهة تحقيق حاجات الأفراد كأفراد وكجماعات وتحقيق أهداف المؤسسة من جهة أخرى.

1- تعريف علم اجتماع التنظيم والعمل:

يعتبر علم إجتماع التنظيم والعمل أداة لفهم كيفية إدارة الموارد البشرية و هذه الأخيرة تعرف بـ"أهم عناصر العمل و الإنتاج فعلى الرغم من أن جميع الموارد المالية ذات أهمية بالغة في بناء المؤسسات إلا أن المورد البشري يعتبر أهمها ذلك لأنه هو الذي يقوم بعملية الإبتكار و الإبداع و هو الذي يصمم العمل و يشرف على تأديته و رقابة جودته، وهو المسؤول عن وضع الأهداف و الإستراتيجيات التي تتناسب وطبيعة نشاط المؤسسة فبدون موارد بشرية فعالة لا يمكن إكتمال أهداف المؤسسة و رسالتها"[1]،كما ان" التنظيم نسق إجتماعي مفتوح أنشئ بطريقة مقصودة لتحقيق أهداف محددة، و هو كذلك نسق مغلق يعتمد في أدائه على العناصر التنظيمية المشكلة لبنائه التنظيمي، كما أنه وحدة إجتماعية تنشأ للقيام بمتطلبات وظيفية، وأيضا يعتبر أداة يتم من خلالها تحويل المدخلات إلى مخرجات و ذلك عبر مجموعة من الأنشطة المتناسقة"[2].

وفيه جانبان رسمي" هو نظام من الأنشطة الشخصية المنسقة بالوعي و الشعور"، و جانب غير رسمي يمثل" النسق الأفضل لكن ليس الأكثر عقلانية، و لكن الذي يسمح بتطور و نمو المؤسسة أو التنظيم المعني في أقصر مدة ممكنة"[3] ويكون" بجانب التنظيم الرسمي و مستغرقا في إجراءاته المنطقية، تشمل المنشأة جماعة إجتماعية"[4] ، و يساعد

---

[1] مدحت أبو النصر: **إدارة و تنمية الموارد البشرية – الإتجاهات المعاصرة**، مجموعة النيل المصرية، مصر، 2007، ص32.

[2] علي السلمي: **تطور الفكر التنظيمي**، وكالة المطبوعات، الكويت،1975،ص175.

[3] Michel CROZIER **: la société bloquée**,édition du seuil,France,1970,p69

[4] كيث ديفيز:**السلوك الإنساني في العمل**،دار النهضة ،مصر،1974،ص 339.

هذا الميدان على فهم المؤسسات كجزء من المجتمع،كما يكشف عن التحديات المرتبطة بالعولمة، التكنولوجيا والإقتصاد الحديث،كما يساهم في تحسين الأداء المؤسسي من خلال تحليل السلوكات والعلاقات داخل بيئة العمل.

2- نشأة وتطور علم اجتماع التنظيم والعمل:

إن الجذور الحقيقية للإهتمام بعلم اجتماع التنظيم والعمل "والذي يبحث في تطبيق نظريات علم الاجتماع و مفاهيمه و أدواته التصورية في دراسة التنظيمات ذات الأنماط المختلفة و الاهداف المتباينة"[1]، ترجع إلى القرن الثامن عشر فقد ظهرت عدة محاولات في هذه الفترة هدفت إلى جذب الانتباه إلى أهميت العنصر البشري والتركيز على تحسين مهارات وانتاجية الفرد، وتقدير قيمة رأس المال البشري لتحديد الأهمية والقيمة الاقتصادية للأفراد بالنسبة لتنمية المجتمع ، و يمكن القول أن التطور التاريخي لعلم اجتماع تنظيم و عمل جاء نتيجة مساهمات رواد علم الاجتماع الكلاسيكي أمثال دوركايم، فيبر، ماركس، ثم تعزز في القرن 20م مع مدارس الإدارة والعلاقات الإنسانية، كل هذا كان بالموازاة مع تحولات إقتصادية وإجتماعية كبرى ، فبداية من الثورة الصناعية التي ظهرت في العالم الغربي في القرن الثامن عشر، وأهم ما كان يميزها ظهور الآلات و المصانع الكبيرة، واستغنائها أحيانا عن العمال واحتياجها أحيانا إلى عمالة متخصصة، كما أدى ذلك إلى سوء ظروف العمل (ساعات عمل طويلة، ضوضاء، أتربة، أبخرة، وغيرها...)، كما أدى الأمر إلى ظهور فئة ملاحظين ومشرفين أساءوا أحيانا إلى العاملين تحت إمرتهم، مع عدم رضا لدى العمال، إضافة ظهور الحركات العمالية التي تزامنت مع إنزعاج العمال من الثورة الصناعية و تبعاتها عليهم، ولهذا كان عليهم أن يتحدوا في مواجهة أصحاب الأعمال، من خلال إنتفاضات عشوائية، ثم إضرابات منظمة، ثم إنقلبت إلى تكوين إتحادات ونقابات عمال تطالب بحقوقهم وتتفاوض بإسمهم فيما يخص الأجور، وساعات العمل، لتليها أيضا الإدارة العلمية حيث حاول بعض المنظرين تنظيم العلاقة بين الإدارة والعمال وذلك من خلال عدة مبادئ أهمها: تصميم العمل وفق قواعد دراسات الحركة والوقت، والإختيار المناسب للعاملين، وتدريبهم، وإعطائهم أجور محفزة، ثم جاء بعدها حركة العلاقات الإنسانية التي ركزت على أن إنتاجية العاملين لا تتأثر فقط بتحسين ظروف العمل(مثل الإضاءة وساعات العمل)، بل وأيضا بالإهتمام بالعاملين، والنمط الإشرافي عليهم، والخدمات المقدمة إليهم، ولقد ظهرت هذه الحركة كنتيجة لتجارب مصانع"هاوثورن" والتي أشرف عليها إلتون مايو Mayo Elton، بالموازاة مع هذه التغيرات بدأت بعض الممارسات لإدراة الأفراد تظهر مثلا وضع شروط للتعيين، واستخدام الإختبارات النفسية، والاهتمام بأنظمة الأجور، وخدمات العاملين ومنع الفصل التعسفي في بعض الإدارات العمومية والعسكرية، كما فتح المجال أمام ظهور بعض المتخصصين في إدارة الأفراد، حيث قامت بعض الشركات الكبيرة والأجهزة الحكومية والجيش بتوظيف عاملين متخصصين في الأنشطة المختلفة بدلا من الأفراد، مثل المتخصصين في مجالات التوظيف و التدريب، والأجور وخدمات العاملين، والأمن الصناعي و الرعاية الطبية و

[1] غريب عبد السميع غريب:**علم الاجتماع، مفهومات–موضوعات–دراسات**، مؤسسة شباب الجامعة،2009،مصر،ص60.

الإجتماعية للعاملين، ومن العوامل المؤثرة في تطور علم الاجتماع التنظيم والعمل باعتباره "فرع علم الإجتماع الذي يهتم بدراسة و فهم التنظيمات الاقتصادية و تنظيمات المجتمع المدني غير الهادفة للربح(نقابات، أندية، أحزاب سياسية، وجمعيات) بأشكالها المختلفة و أحجامها المتباينة "[1]نجد:

•التوسع والتطور الصناعي الذي تم في العصر الحديث، ساعد على ظهور التنظيمات العمالية المنظمة، وبدأت تظهر المشاكل والصراعات بين الإدارة والعاملين، وحاولت الإدارة استخدام بعض الأساليب لمواجهة هذه المشاكل، ولكن ذلك لم يقلل من الحاجة إلى وجود إدارة متخصصة ترعى العاملين وعلاج مشاكلهم.

•التوسع الكبير في التعليم وفرص الثقافة العامة أمام العاملين، أدى ذلك إلى زيادة وعي القوى العاملة نتيجة إرتفاع مستواهم التعليمي والثقافي، وتطلب الأمر وجود متخصصين في إدارة الموارد البشرية، ووسائل حديثة أكثر مناسبة للتعامل مع هذه النوعيات الحديثة من العاملين.

•زيادة التدخل الحكومي في علاقات العمل بين العمال وأصحاب الأعمال عن طريق إصدار القوانين والتشريعات العمالية، ومن ثم ضرورة وجود إدارة متخصصة تحافظ على تطبيق القوانين المعقدة حتى لا تقع المنشأة في مشاكل مع الحكومة نتيجة لعدم إلتزامها بتنفيذ هذه القوانين.

•ظهور النقابات والمنظمات العمالية التي تدافع عن العاملين، وتطلب الأمر ضرورة الإهتمام بعلاقات الإدارة والمنظمات العمالية ومن ثم كانت أهمية وجود إدارة متخصصة لخلق التعاون الفعال بين الإدارة والمنظمات العمالية وإعداد سياسات جديدة للعلاقات الصناعية.

ومنه ظهر هذا التخصص كنتيجة حتمية لمعالجة الكثير من القضايا التي تهتم بالمورد البشري في المؤسسات الاقتصادية والتنظيمية ككل، يبحث في العمليات المتعلقة بتسيير الموارد البشرية من عمليات توظيف وترقيات وتدريب وتحفيز وغيرها وتأثيرها على منحنى العلاقات الاجتماعية والمهنية داخل المؤسسات الاقتصادية لتضمن من جهة تحقيق حاجات الأفراد كأفراد و كجماعات، ولتحقيق أهداف المؤسسة من جهة أخرى.

3- موضوع علم اجتماع التنظيم والعمل

- تقديم النصح والإرشاد للمورد البشري من اجل تصحيح المسار الوظيفي.
- دراسة الموارد البشرية وتقديم الحافز المادي والمعنوي الذي سيساهم في زيادة الإنتاجية.
- مكافأة الإدارة للأيدي العاملة في المؤسسة على مختلف مستوياتها.

[1] اعتماد محمد علام، جلال إسماعيل حلمي: **علم اجتماع التنظيم، مداخل نظرية ودراسات ميدانية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2013، ص ص12-13.

- دراسة الإختلافات بين العاملين وزيادة فاعليتهم في العملية الاقتصادية.

4- اهم نظريات علم الإجتماع التنظيم والعمل: نصنفها إلى مداخل كلاسيكية ومداخل حديثة :

إن مضمون التنظيم والعمل كمفهوم حديث الاستعمال والتداول يختلف عن مضمون إدارة الأفراد، وذلك لإختلاف الفلسفة والأسس التي ينهض عليها كلا المفهومين، فقد مرت التنظيمات بعدة مراحل، كانت لها مفاهيم مختلفة وكل مفهوم هو نتيجة منظور معين ساهم في توضيح بعض الجوانب الفنية والخصائص التي يتميز بها التنظيم، وقد تبلورت التطورات التي لحقت بالفكر الإداري في ثلاث مداخل رئيسية هي:

- المدخل الكلاسيكي.
- مدخل العلاقات الإنسانية .
- مدخل الموارد البشرية.

4-1- المداخل الكلاسيكية (الميكانيكية):

يرى العديد من المهتمين بنظرية المنظمة، أن هناك محورين أساسيين يمكن استخدامهما في دراسة التطورات الحاصلة في هذا الحقل لكل منهما مؤيديه ومعارضيه، فقبل سنة 1960 كانت الفلسفة المسيطرة في مجال نظرية المنظمة هي فلسفة النظام المغلق ثم تغيرت بعد ذلك إلى فلسفة النظام المفتوح إذ أصبح التأكيد على أهمية تحليل متغيرات البيئة الخارجية إلى جانب تعزيز الرؤية بأهمية تحليل المتغيرات الخاصة بالبيئة الداخلية.

ويقصد به النظريات القديمة التي تفسر السلوك الإنساني، وباختلاف نماذجها فإنها افترضت أن الأفراد كسالى وغير قادرين على تنظيم وتخطيط العمل وغير عقلانيين وأنهم انفعالين، ولذلك فإنهم غير قادرين على أداء أعمالهم بصورة سليمة وفعالة، ومن هنا بدأت افتراضات هذه النماذج الكلاسيكية تؤمن بضرورة فرض نموذج رشيد وعقلاني وقوي على العاملين، وذلك للسيطرة والتحكم في السلوك داخل المنظمات.

امتد هذا النموذج خلال الفترة من أواخر القرن الثامن عشر إلى بداية عام 1950، حيث كان التحدي الأساسي الذي واجه الإدارة هو اكتشاف الأسلوب الأمثل لمعالجة عناصر الإنتاج المادية والبشرية في ظل المتغيرات التي أحدثتها النتائج الأولى للثورة الصناعية، وقد تمثل هذا التحدي في شقين:

- كيفية زيادة الكفاية الإنتاجية (المخرجات / المدخلات) وجعل العمل أكثر يسرا في الأداء.
- كيفية تحفيز العاملين للاستفادة القصوى من جهودهم في تشغيل الآلات.

ومن أهم النماذج أو النظريات الرئيسية التي ظهرت خلال تلك الفترة والتي كونت الفكر الإداري الكلاسيكي أو (المدخل الميكانيكي) نجد:

4-1-1- نظرية الإدارة العلمية: نشأت وتطورت هذه الحركة في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة بين سنوات 1900 و1920 وذلك تلبية للحاجة الشديدة إليها فقد شهدت هذه الحقبة تطورا اقتصاديا أساسيا شمل التوسع في طرق ووسائل المواصلات الحديثة وزيادة وتركيز عدد السكان في المدن والتوسع في التصنيع واستخدام الآلات الباهظة التكاليف، واتسعت الأسواق الداخلية وازدادت أسواق التصدير.

ومن العوامل الأساسية التي ساعدت على النهضة الصناعية في ذلك الوقت ظهور الاختراعات العلمية الحديثة وتطور التكنولوجيا من ناحية، وظهور فئة من المنظمين الذين تخصصوا في عمليات الإدارة والتنظيم من ناحية أخرى.

وكان فريدريك تايلور 1856-1915 (Taylor.w.Fredric) الرائد الأول للإدارة العلمية أو أب الإدارة العلمية، نشر في عام 1911 كتابه الشهير " مبادئ الإدارة العلمية " "كان اول من درس السلوك الإنساني للعامل(الأداء) بطريقة علمية دقيقة للحركة والزمن، محاولا بذلك تعديل الطريقة التي يؤدي بها العمال مهامهم باستبعاد كل الحركات الزائدة التي لا تفيد العملية الإنتاجية، و تقليص الزمن الذي يستغرقونه في ذلك"[1]، وكان يرى أن أغلب العاملين يؤدون أعمالهم بدون مواصفات واضحة ومحددة، الأمر الذي جعلهم يفقدون كفاءتهم في العمل، وينجزون الأعمال بقابليات أقل من قابلياتهم وطاقاتهم الحقيقية، ولقد استخدم تايلور دراسة الوقت لقياس الحركات والمهام المطلوبة في أي عمل من أجل تحديد أقل وقت لأكثر الحركات ملائمة للعمل والعامل كما استخدم تايلور " دراسة الحركة "من أجل اختيار أقل الحركات جهدا وأكثرها إنتاجية لكي يستخدمها العامل في أداء العمل، لقد تمت دراسة تايلور في ورشة بها 75 عاملا، يقوم كل منهم بنقل 12.5 طنا من الحديد خلال فترة العمل، إلا أنه لاحظ أنهم يسرفون من حركاتهم التي يؤدونها بحركات زائدة عن اللزوم، مما يؤدي إلى ضياع الجهد والوقت والإنتاج، وقد اختار تايلور لتنفيذ خطته مهاجرا طموحا اسمه " سميث "واقترح عليه العمل بالقطعة بدل الأجر اليومي، كما طلب منه أن ينفذ الأوامر بحذافيرها، فكان أن نقل هذا العامل 47.5 طنا من الحديد خلال فترة العمل، و أدت النتيجة بعد ذلك إلى انخفاض عدد العمال من 500 إلى 140 عاملا، وحققت الشركة ربحا مقداره 75000 دولارا في السنة .

كما آمن أن بالإمكان معالجة هذه المشكلة تنظيميا إذا استطعنا تدريب العاملين وتقديم المساعدة لهم لكي ينجزوا أعمالهم بالأسلوب الصحيح، ومن أهم المبادئ التي قامت عليها نظريته نجد:

- استخدام الأسلوب العلمي لتحديد طرق العمل من خلال التخصص وتقسيم العمل.
- الإختيار والتدريب العلمي للعاملين.
- دراسة الحركة والزمن اللازمين لأداء كل مهمة قبل تكليف العامل بها.

[1] ناجي جواد شوقي: **المرجع المتكامل في إدارة الأعمال**، دار حامد، عمان،2010، ص ص 64-68.

- التحفيز المادي ضروري لتحفيز وتشجيع العمال على العمل.

واجهت الإدارة العلمية مجموعة من الانتقادات، من بينها أنها لم تراع العلاقات اللارسمية، الاتصال و التنظيم اللارسمي بين العمال أنفسهم و الإدارة، فقد اهتمت هذه المدرسة بالتنظيم الهرمي للسلطة و بالاتصال العمودي الرسمي كوسيلة لتنفيذ القرارات و تطبيق الإجراءات المتعلقة بالعمل، وهذا أدى إلى ظهور عدة نظريات حاولت تدارك سلبيات هذه المدرسة القائمة على روح الفردية و تعويضها بمبادئ لا تهمل الجوانب النفسية الاجتماعية للعامل.

4-1-2- نظرية المبادئ الإدارية:

وتتمثل هذه النظرية في أعمال كل من هنري فايول Fayol .H وجيليك Gulick ويرويكUrwick وغيرهم من الذين ركزوا في تحليلاتهم على الأسس العلمية، الإدارية داخل التنظيمات وطبيعة مبدأ تقسيم العمل كخاصية هامة داخل مجال العمل التنظيمي، ولكن لهذه النظرية كانت جذورها العميقة والمبكرة في كتاب (آدم سميث Smith. A)" ثروة الأمم " وتركيزه بالذات على أهمية تقسيم العمل بشكل خاص .
تركز هذه النظرية على أهمية مبدأ تقسيم العمل، هذا بالإضافة إلى أهمية الإشراف والتحكم والسلطة داخل التنظيمات الحديثة، وقد وضع فايول 14 مبدأ يمكن من خلالها الإضطلاع بأنشطة الإدارة وهي:

1. تقسيم العمل.
2. السلطة والمسؤولية: السلطة هي الحق في إصدار الأوامر وتلقي الطاعة من الآخرين، أما المسؤولية فهي مقدار المساءلة الناجمة عن التمتع بحق إصدار الأوامر.
3. النظام: الالتزام بالأنظمة التنظيمية وعدم الإخلال بالأوامر.
4. وحدة الأمر: يعني أن يتلقى الفرد الأوامر من رئيس واحد.
5. وحدة التوجيه: صياغة النشاطات ذات الهدف الواحد في خطة واحدة وتشكل وحدة تنظيمية يديرها مسؤول واحد.
6. خضوع المصلحة الشخصية للمصلحة العامة.
7. مبدأ المكافأة والتعويض.
8. المركزية: تعني تركيز السلطة بيد الرؤساء.
9. تدرج السلطة: تسلسل السلطة من أعلى إلى أسفل الهرم التنظيمي.
10. الترتيب: وضع كل شيء في مكانه الصحيح والمناسب سواء كان ماديا أو بشريا.
11. المساواة في المعاملة: لضمان الولاء التنظيمي للعاملين.
12. الاستقرار الوظيفي: المحافظة على الأفراد الأكفاء في المنظمة والحد من دوران العمل وتسرب العمالة.
13. المبادأة: تشجيع العمال على الابتكار والتفكير الخالق.

14. روح الفريق والتعاون[1].

ومن الواضح أن نظرية المبادئ الإدارية متشابهة إلى حد كبير مع نظرية الإدارة العلمية في تركيزها على عدة خصائص داخل بناء التنظيمات مثل: التخصص، تقسيم العمل، الإنجاز والفاعلية، الضبط والإشراف.

4-1-3- نظرية البيروقراطية:

تعرف البيروقراطية بأنها: الحكم بواسطة كبار الموظفين، في حين يرى أحمد زكي بدوي أنها " عبارة عن تنظيم يقوم على السلطة الرسمية وعلى تقسيم العمل الإداري-وظيفيا -بين مستويات مختلفة وعلى الأوامر الرسمية التي تصدر من رئاسات إلى مرؤوسين، ويعتبر التنظيم البيروقراطي ترشيد للعمل الإداري، وقد يدل المصطلح على الأداة الحكومية أو التنظيم الحكومي، كما يستخدم للتعبير عن سيطرة الموظفين دون مبالاة بمصالح الجماهير ودون مسؤولية أمامهم ".

وقد عالج العالم الألماني ماكس فيبر البيروقراطية كنظام عقلاني يتناسب مع المجتمع الصناعي في العالم الغربي، وقدم فيبر آراؤه في البيروقراطية في سياق نظريته الخاصة بهيكل السلطة والتي قادته إلى تحليل المنظمات وفقا لعالقات السلطة الموجودة فيها، وكانت دراساته في هذا المجال تنبع من نقطة أساسية تتركز بالتساؤل التالي:

لماذا يطيع الأفراد الأوامر ولماذا يتصرفون وفقا لما يقال لهم؟

كما قدم في دراساته توضيحات على جانب كبير من الأهمية لاسيما في مجالات القوة الشرعية والسلطة "فالقوة " تعني القدرة أو القابلية في إرغام الآخرين بغض النظر عن مقاومتهم الشخصية، أما " الشرعية "فتعني تقبل الأفراد للقوة ألنها متفقة وقيمهم الخاصة، كما استخدم مصطلح " السلطة " بمعنى الدمج بين الجانبين— القوة والشرعية – أي إطاعة الأوامر و تقبلها طواعية من قبل المرؤوسين.

لقد ميز فيبر بين ثلاث نماذج للسلطة يستند كل منها إلى نمط خاص من الشرعية (أي مقبولة اجتماعيا) ويرتبط بنمط معين من الأجهزة الإدارية، وهذه النماذج هي :السلطة الكاريزمية، السلطة التقليدية (الوراثية) ، والسلطة القانونية الرشيدة، و قد جاء ببعض المبادئ[2]:

- التدرج الهرمي للسلطة،
- تعيين الأفراد وفق المقدرة والكفاءة و الخبرة الفنية.
- توزيع الأعمال و الأنشطة الإدارية على الأفراد بصورة رسمية وثابتة.

[1] Stephen Robbins et autres: **Managment,l'essential des concepts et des pratiques**, 7 edition,Pearson,Paris,2011,p 07.

[2] خليل محمد حسن الشماع ، خضير كاظم حمود: **نظرية المنظمة**، دار الميسرة، عمان، ط4، 2009،ص ص 34-36.

و على الرغم من إيجابيات هذا النموذج إلا أنه قد وصف بالجمود، بسبب تأكيد فيبر على احترام القوانين، حتى صارت غاية في حد ذاتها بدلا من أن تكون وسيلة لبلوغ أهداف التنظيم.

4-2- مدخل العلاقات الإنسانية :

لم تتمكن النظريات الكلاسيكية من فهم خصائص التنظيمات وذلك لإهمالها لعنصر أساسي و فعال وهو الجانب البشري وماله من أثر على فعالية التنظيمات، ففي أوائل القرن العشرين بدأ التأكيد على العامل الإنساني في منظمات الأعمال يترك أثره على تفكير الإدارة، وعلى خلاف منظري الفكر الكلاسيكي الذين كانوا مدراء ممارسين، فإن منظري العلاقات الإنسانية كانوا من الأكاديميين وعلماء الاجتماع والنفس والسلوك، فظهرت حركة العلاقات الإنسانية كرد فعل للنظريات الكلاسيكية وإهمالها لدور العامل الإنساني، فركزت بصورة أكثر اهتماما على الجوانب النفسية والاجتماعية للفرد في المنظمة باعتبار أن العوامل الإنسانية والشخصية وغير الرسمية تمارس تأثيرا حاسما على الكيفية التي يتم بها الأداء وما يتمخض عنه من نتائج، كما أدت العديد من العوامل في فترة الثلاثينات 1930 إلى تبني حركة العلاقات الإنسانية منها: ظهور تشريعات نظم المساومة الجماعية بين النقابات والإدارة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1935، حيث بدأت الإدارة تبحث عن طرق جديدة للتعامل مع الأفراد،طالب الباحثون السلوكيين الذين أجروا أبحاث في مجال العمل بالاهتمام بالعامل الإنساني، أو الجانب الإنساني، فالمديرون الذين فشلوا في كف أيدي النقابات في التدخل في شؤون مصانعهم سعوا إلى تقوية العلاقات الإنسانية، وتحسين شروط العمل كسياسة بديلة للتصالح مع النقابات.

ويمكن تعريف العلاقات الإنسانية في مجال العمل بأنها : " مجال من مجالات الإدارة يعنى بإدماج الأفراد في موقف العمل بطريقة تحفزهم إلى العمل معا بأكبر إنتاجية مع تحقيق التعاون بينهم وإشباع حاجاتهم الاقتصادية النفسية والاجتماعية.

يتضح من هذا التعريف أن للعلاقات الإنسانية أهدافا ثلاثة هي:

- تحقيق التعاون بين العاملين.
- الإنتاج.
- إشباع حاجات الأفراد الاقتصادية والنفسية والاجتماعية.

4-2-1- نظرية العلاقات الإنسانية لإلتون مايو:

تعتبر الدراسة التي تمت بإشراف إلتون مايو Mayo Elton أستاذ علم النفس في جامعة هارفارد بين عام 1926 و1932 المعروفة بدراسة هوثورن التي تمت في شيكاغو Electric Western، Company's Hawthorne works in Chicago بداية الإدارة خلال القرن العشرين، وقد بينت هذه الدراسة " أهمية

التظيمات غير الرسمية في محيط العمل الصناعي، أظهرت أن معدلات الإنتاج لا تتأثر بالظروف الفيزيقية وحدها، أو بطول ساعات العمل اليومي و الأسبوعي فقط، أو بمستويات الأجور فحسب ، و إنما تتأثر بما يسود بيئة العمل من علاقات و روابط إجتماعية"[1].

استقدم مايو لإجراء دراسته حول أثر تحسين الإضاءة في المصنع على أداء العاملين ومعنوياتهم، وقد قسم مايو مجموعة الدراسة إلى "مجموعتين إحداهما تجريبية و الخرى ضابطة، وعملوا على إدخال تحسينات في ظروف الإضاءة بالنسبة للمجموعة التجريبية وحدها، غير أنه لوحظ أن معدل الإنتاج قد ارتفع في المجموعتين،فاستنتجوا أن هناك عاملا آخر غير الإضاءة أدى إلى ارتفاع الكفاية الإنتاجية، وبعدها استقر رأيهم على تجربة أثر فترات الراحة وطول ساعات العمل اليومي والأسبوعي مع ترك الإضاءة على ما هي عليه و اختاروا لهذا الغرض ست عاملات و وضعوهن في حجرة إختبار خاصة، وقد وزعت العاملات الست خمس منهن جالسات إلى المنضدة و السادسة لإحضار الأجزاء اللازمة و توزيعها على المشتغلات بالتجميع، وقد توصلوا إلى نتيجة أن ارتفاع الكفاية الإنتاجية لا يرجع إلى الظروف الفيزيقية وحدها، أو إلى الحوافز المادية فحسب ، إنما يرجع لعوامل بشرية نشأت بين العاملات الست تتمثل في روابط و علاقات إجتماعية أساسها التعاون و الثقة المتبادلة و الصداقة"[2] وقد خلص مايو إلى ما يلي:

- أن التحفيز لا يقتصر على النواحي المادية فقط، بل يتعداها إلى النواحي المعنوية.
- إن التحفيز الفردي لا يكفي ولا يجزي إلا إذا من خلال مجموعة العمل التي يشعر العامل من خلالها بالطمأنينة والانتماء والالتزام.
- أن بيئة العمل ليست فقط بيئة إنتاج فحسب بل هي بيئة يعيش فيها العامل ويبني فيها علاقات شخصية تتجاوز العلاقات الرسمية ولا تقل أهمية عنها في التأثير على سلوكه داخل المنظمة.
- إن إشعار العامل بأهميته والمجموعة التي ينتمي إليها أمر ضروري لرفع الروح –المعنوية للعاملين التي تؤثر إيجابا في زيادة الإنتاجية.
- إن ردود فعل العاملين على الإدارة العليا وما يصادفهم من صعوبات ومشاكل في العمل لا تأتي بشكل فردي بل من خلال المجموعات التي ينتمون إليها.

من هنا برزت أهمية العلاقات الإنسانية داخل المنظمة في سلوك العاملين ودور القيادة في التحكم في ذلك السلوك، حيث اعتبر رواد هذه المدرسة أن الجو الاجتماعي في العمل هو الأساس في التأثير على إنتاجية العاملين وتفاعلهم مع الإدارة.

---

[1] خليل عبد الهادي البدو: **علم الاجتماع الصناعي**، ط 01، دار الحامد، عمان،2008، ص 43.

[2] خليل عبد الهادي البدو: **نفس المرجع**، ص ص 44-48.

وعموما يمكن القول أن مدخل العلاقات الإنسانية قدم إسهامات عديدة وساهم في تطوير بعض مفاهيم الفكر الإداري والتي كانت سائدة في المنهج الكلاسيكي، على الرغم من اهتمام دعاة هذه المدرسة بالعوامل الإنسانية والحوافز الجماعية للفرد العامل غير أنها واجهت انتقادات عديدة أهمها:

التركيز المفرط على الجانب النفسي والإجتماعي، حيث رأت أن تحسين العلاقة بين العمال والإدارة يكفي لرفع الإنتاجية، و اهملت العوامل المادية مثل الأجور و ظروف العمل، كما ركزت على الرضا الوظيفي أكثر من العدالة الاقتصادية و العدالة في توزيع الأرباح و تحسين الأجور، إضافة إلى قصورها في التطبيق العملي لم تقدم أي حلول حقيقية للنزاعات العمالية.

4-3- مدخل الموارد البشرية:

4-3-1- هرم الحاجات لأبراهام ماسلو:

انطلق ماسلو من مسلمة "أن العامل هو مورد له حاجاته ومتطلباته التي يسعى لتحقيقها و إشباعها من خلال انضمامه لتنظيم أو مؤسسة ما، لذلك فإن مؤسسة لابد عليها أن تتفهم حاجات مواردها البشرية وتعمل على إشباعها، وتترتب هذه الحاجات بطريقة تراتبية، حسب أهميتها للفرد، وتكون عملية الإشباع مستمرة لدى الفرد"[1]،يبدأ الهرم من الحاجات الفيزيولوجية (تتمثل فيما يضمن للفرد البقاء حيا من مأكل، مشرب، ملبس وراحة..)، حاجات الأمان(تتمثل في تأكد الفرد من عدم وجود مخاطر تهدد حياته من جهة ومنصبه داخل العمل من جهة أخرى)، الحاجات الإجتماعية (و تتمثل في رغبة الفرد في تكوين علاقات زمالة و صداقة كونه كائن إجتماعي بطبعه)، تأتي بعدها حاجة الإحترام(وهو مرتبط باحترام الآخرين و شعور الفرد بهذا الإحترام داخل العمل و في المجتمع ككل)، و أخيرا حاجة تقدير الذات(و هي قمة الهرم و يسعى الفرد من خلالها إلى تقديم إنجازات تثبت ذاته و إبداعاته).

4-3-2- الفلسفة الإدارية لماكغريغور دوجلاس:

نشر ماكغريغور نظريته "حول قيادة الأفراد في العمل سنة 1960 في كتاب البعد الإنساني للمؤسسة، مبرزا أن معظم المديرين يتصرفون حسب الإفتراضات التي يتبنونها حيال العامل ومن تنبني طريقتهم في العمل، وعموما لهم تصوران و هما ما أطلق عليهما xو y"[2]،نبدأ من الإفتراض x و الذي يقوم على أفكار منها أن الإنسان العادي له كراهية فطرية للعمل، ولذا فهو يحاول تجنبه، فهو خامل وكسول، و كذا لابد من مراقبة لصيقة للعمال تمكن من دفعه نحو العمل و معاقبته على أخطائه، لأنه الأسلوب الفعال لتحفيزه(العقاب و الجزاء)، و نلاحظ من خلال ما سبق أن هذا الإفتراض قائم على عدم الثقة بالعامل و على النظرة المتشائمة نحوه، لذلك لابد من وجود قيادة صارمة و

[1] مصطفى يوسف الكافي و آخرون: **المفاهيم الإدارية الحديثة**، مكتبة المجتمع العربي،الأردن، 2013، ص60.

[2] ماجد عبد المهدي مساعدة: **إدارة المنظمات: منظور كلي**، دار الميسرة، عمان،2013، ص ص 68-69.

متسلطة لتوجيه العامل نحو العمل، أما الإفتراض y فهو عكس الأول، إذ يقوم على أفكار تؤسس للتكامل بين أهداف العامل و أهداف التنظيم، حيث أن العامل يحب العمل إذا توفرت له الشروط و الظروف الملائمة لذلك، كما أن الإلتزام الشخصي من بين نتائج بحثه على إشباع حاجاته الاجتماعية بالتالي هو قادر و كفيل بمراقبة نفسه، ومنه هذا الإفتراض قائم على مبدأ الثقة المتبادلة، فالعامل قادر على تحمل المسؤولية والإبداع، وهناك سبل لتحفيزه مثل تفويض السلطة، المشاركة في إتخاذ القرار.

4-3-3- نظرية رأس المال البشري:

تأسست في أواخر الخمسينات و بداية الستينات على يد الاقتصادي الأمريكي شولتز1961، ثم طورها بيكر1962 ، اللذان انطلقا من فكرة أن التعليم،التدريب،و الصحة استثمارات تزيد من إنتاجية الفرد و تدعم النمو الاقتصادي، وقد بنى شولتز مفهومه للرأسمال البشري انطلاقا من 03 فرضيات":

- لا يمكن تفسير النمو الاقتصادي بالزيادة في المدخلات المادية بل في الزيادة في المخزون المتراكم لرأس المال البشري.
- تختلف إيرادات المؤسسة وفقا لإختلاف رأس المال البشري الموجود بها.
- تحقق العدالة في الدخل من خلال زيادة نسبة رأس المال البشري إلى نسبة رأس المال التقليدي"[1].

5- آفاق التشغيل في علم الاجتماع التنظيم والعمل:

أفاق التشغيل في علم الاجتماع التنظيم والعمل تتمثل في مجموعة من المجالات التي تجمع بين التحليل الاجتماعي والتطبيق الفعلي داخل المؤسسات:

- التدريس والبحث الأكاديمي: العمل كأستاذ أو باحث في الجامعات والمعاهد، مع التركيز على دراسة التنظيمات وظروف العمل.
- الموارد البشرية وإدارة الافراد: المساهمة في التوظيف، التدريب، وتحسين بيئة العمل.
- الإستشارات التنظيمية: تقديم حلول للشركات والمؤسسات لتحسين الإنتاجية والثقافة التنظيمية.
- السياسات الاجتماعية والعمالية: العمل في الوزارات أو الهيئات لحكومية لتطوير قوانين العمل والعدالة الاجتماعية.
- النقابات والجمعيات المهنية: الدفاع عن حقوق العمال، والمساهمة في تحسين ظروف التشغيل.
- إدارة المشاريع والتغيير: قيادة المؤسسات نحو التكيف مع التحولات الاقتصادية والتكنولوجية.

[1] راوي حسن: مدخل إستراتيجي لتخطيط و تنمية الموارد البشرية،الدار الجامعية ،الإسكندرية،2003،ص67.

خلاصة:

لقد اتضح لنا من خلال هذا الميدان، أن علم اجتماع التنظيم و العمل يعد مجالا أساسيا لفهم كيفية سير المؤسسات و العلاقات داخلها، إذ يدرس توزيع المهام، أنماط القيادة، والثقافة التنظيمية التي تحدد سلوك الأفراد و الجماعات، كما اتضح لنا كيف تؤثر السلطة الرسمية و غير الرسمية على الإنتاجية، وكيف تتشكل الروابط المهنية بين العمال و الإدارة والنقابات، هذا العلم يبرز أيضا دور التنظيم في مواجهة التحولات الاقتصادية والإجتماعية مثل العولمة والتكنولوجيا الحديثة، بالتالي فهو لا يقتصر على تحليل البنية التنظيمية فحسب بل يسعى لبناء فهم شامل للعلاقات الإنسانية و الاقتصادية داخل المؤسسات، كما يفتح أفاقا واسعة في مجالات التعليم، الإدارة، الإستشارات والسياسات الاجتماعية، مما يجعله أداة عملية لفهم وتحسين العدالة والفعالية في بيئة العمل .

المحور الثاني: علم إجتماع التربية

تمهيد

1- **تعريف علم إجتماع التربية**
2- **نشأة علم إجتماع التربية**
3- **موضوع علم الإجتماع التربية**
4- **رواد ونظريات علم إجتماع التربية**
5- **أفاق التشغيل بهذا العلم**

خلاصة

تمهيد:

كانت التربية و لا تزال من أهم المواضيع التي تدارسها علماء الإجتماع الأوائل، "وتعد إحدى نتائج التجمع البشري الصادر عن البيئة و ما تتضمنه من نماذج و قواعد الفكر والسلوك الاجتماعي، و التربية قديمة قدم الإنسان و قدم الجماعات البشرية "[1]، و التربية بصفة عامة هي حاصل جميع العمليات و السبل التي ينقل بها مجتمع ما سواء كان كبيرا أو صغيرا، ثقافته المكتسبة و أهدافه إلى أجياله الجديدة بغرض إستمراريته، و هي أيضا " ما يغير صفات الإنسان أو ما ينتج عن هذا التحول، مقصودا كان ام غير مقصود، ويتخذ المصطلح خصوصياته حسب المجالات(سواء تعلق الأمر بالعلوم أو الفنون أو الدين)، و حسب المستويات(مثلا تقسيم التعليم إلى إبتدائي و ثانوي و جامعي) وحسب النماذج(تكوين أساسي أو مستمر، متخصص أو مراقب)"[2].

أما علم اجتماع التربية فهو فرع من فروع علم الاجتماع يدرس العلاقة بين التربية والمجتمع، أي كيف تؤثر المؤسسات التربوية في المجتمع، وكيف يعكس التعليم البنية الاجتماعية والثقافي والاقتصادية، ويهتم أيضا بالتنشئة الاجتماعية، نقل القيم والمعارف إضافة إلى إعادة إنتاج أو تغيير البنى الإجتماعية.

1- تعريف علم إجتماع التربية:

نجد له عدة تعاريف من بينها " أنه العلم الذي ينظر إلى المدرسة و غيرها من المؤسسات التربوية كمؤسسات إجتماعية داخل البناء الإجتماعي العام تؤدي دورها الوظيفي داخله و تساهم بدور إيجابي في تقدمه و تطوره"[3]، كما يعرف من زاوية أخرى بأنه:" العلم السلوكي الذي يدرس الإنسان في علاقته بإنسان آخر أي أنه إطار تربوي هدفه تكوين الخبرة، المعرفة ،الثقافة، التعليم أو التدريس سواء كانت هذه العلاقة بين تلميذ وآخر أو بين تلميذ و معلم أو بين التلاميذ أنفسهم، و كذلك كل من الإطارات التربوية و المؤسسات الاجتماعية الأخرى في المجتمع الكبير"[4]، كما لا ننسى أنه العلم الذي يقوم بالتحليل العلمي للعمليات والأنماط الإجتماعية الداخلة في النسق التربوي، باعتبار أن التربية تركيبة من الأفعال الاجتماعية، و هو أيضا "العلم الذي يدرس الإنسان حينما يدخل في علاقاته مع إنسان آخر، وتعامله الإنساني في الإطار التربوي...فهو العلم الذي يهدف إلى تكوين خبرة أو معرفة أو ثقافة، تعليم أو تدريب، أي العلاقات التي تتم بين الأفراد في الإطار التربوي"[5]، إضافة إلى أنه العلم الذي يدرس أثر

---

[1] غريب عبد السميع غريب: **مرجع سابق**، ص58.

[2] جيل فيريول: **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، تر: أنسام محمد الأسعد، ط1،دار الهلال، بيروت، 2011،ص 76.

[3] معتز اصابوني: **علم الاجتماع التربوي**، دار أسامة، الأدرن، 2006، ص33.

[4] صلاح الدين شروخ: **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة ،2004،ص 6.

[5] علي الحوات: **أسس علم الاجتماع التربوي**، جامعة الفاتح، ليبيا،1989، ص84.

العمل التربوي في الحياة الإجتماعية، ويدرس في الوقت نفسه أثر الحياة الإجتماعية في العمل التربوي، و بصورة أشمل "هو العلم الذي يدرس الظواهر التربوية في مناحيها المتعددة، و في إطار تفاعلها مع الواقع الإجتماعي"[1]، إضافة إلى أنه:" العلم الذي يقوم بدراسة أشكال الأنشطة التربوية للمؤسسات كأنشطة المدرسين و التلاميذ و الإداريين داخل المؤسسات المدرسية، كما يقوم بوصف طبيعة العلاقات والنشطة التي تتم بينهم، كما يهتم بدراسة العلاقات الت تتم بين المدرسة و بين المؤسسات الأخرى كالأسرة، المسجد و النادي، كما يهتم بالشروط الاقتصادية و الطبيعية التي تعيش فيها هذه المؤسسات وتؤثر في شروط وجودها وتعاملها"[2]

2- نشأة علم إجتماع التربية:

أدت بعض العوامل لظهور هذا العلم من بينها زيادة إهتمام الحكومات في أمريكا و أوربا بالتعليم كوسيلة لتقدم الفرد والمجتمع إذ أدى تطور و تعدد المؤسسات التربوية كالمدرسة ، الأسرة والجامعة لظهور العديد من المواضيع والأزمات التربوية الاجتماعية البالغة الأهمية كالتسرب المدرسي و البطالة، حيث أصبح لازما التنسيق بين مؤسسات التعليم و التكوين وسوق العمل، كذلك ظهور جيل من المتخصصين في علم الإجتماع العام ذوي الميول و الإتجاهات التربوية، مع رغبتهم في دراسة الظواهر و العمليات و المشكلات التربوية كنتيجة للتطورات الإجتماعية والإقتصادية التي فرضت على نظام التعليم مواكبتها بتربية أبناء المجتمع وتنشئتهم للعيش فيه و الإنخراط في أنشطته ، إضافة إلى الزيادة السريعة في كم ونوع المعرفة، كما لا ننسى الزيادة المستمرة في أعداد الجامعات و مراكز البحث في كثير من دول العالم.

وقد ظهرت البدايات الأولى لهذا العلم نهاية القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن العشرين حسب أراء المنظرين، هذا و يمكن تحديد الإنطلاقة الفعلية لعلم الإجتماع التربوي كعلم مستقل سنة 1955 على يد ولبر بروكوفر(الولايات المتحدة الأمريكية) الذي أصدر كتابا بعنوان"علم إجتماع التربية"[3]

وتمثل أعمال كل من جون ديوي، ودوركايم، وماكس فيبر، المقدمات النظرية لولادة علم الإجتماع التربوي، و استخدم مصطلح علم الإجتماع التربوي لأول مرة في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا بمدينة نيويورك عام 1910، كعلم يدرس في المعاهد العليا على يد البروفيسور هنري سوزالو ليصبح فيما بعد علما مستقلا، و في سنة 1914 حوالي 16 جامعة أمريكية أصبحت تدرس مواد علم الإجتماع التربوي، و تأسست الجمعية الوطنية لدراسة علم الإجتماع

[1] أحمد علي الحاج محمد: **علم الاجتماع التربوي المعاصر**، دار المسيرة،عمان،2012،ص 28.

[2] أحمد أوزي: **المعجم الموسوعي لعلوم التربية**، مطبعة النجاح الجديدة، ط1،الدار البيضاء، 2006،ص 167.

[3] أحمد علي الحاج أحمد: **نفس المرجع السابق**، ص ص 19-20.

التربوي التي نشرت 03كتب خلال الفترة 1923-1931،ومع مرور الأيام صار علماء الإجتماع المهتمين بالتربية يلتقون في إجتماعات سنوية باسم فرع علم الإجتماع التربوي.

3- موضوع علم الإجتماع التربية:

إن الموضوع الأساسي الذي تتمحور حوله الدراسات في هذا العلم هو التربية بإعتبارها ظاهرة إجتماعية لها طبيعتها و خصائصها المميزة، كما يمكن إضافة العديد من المواضيع لعلم الإجتماع التربوي كمايلي:

- دراسة عملية التربية وأهدافها من حيث المناهج والطرق والقياس و التفاعل بين التلاميذ و المدرسين و مدى تأثيرها على التنشئة الاجتماعية و الشخصية و عملية الضبط الاجتماعي ودراسة البناء الاجتماعي للأنساق التربوية في المجتمع، وعلاقتها بالنظم الأخرى في التغير الاجتماعي ومدى تأثير المظاهر الديمغرافية والسكانية و البيئية في المجتمع على العملية التربوية و المشكلات التي قد تؤثر على كفاءة النظام التربوي في أداء وظائفه.
- فهم طبيعة العلاقات التي تربط الظواهر التربوية ببعضها البعض وتربطها بغيرها من الظواهر الاجتماعية، مع الكشف عن أبعاد الوظائف الاجتماعية التي تؤديها الظواهر والنظم التربوية بالنسبة للجوانب الاجتماعية والثقافية والشخصية.
- تحديد المضمون الإيديولوجي للتربية وآثاره على العمليات التربوية وما يرتبط بها من معرفة و عمليات تعلم و تفاعل بين الجماعات الاجتماعية بمعنى دراسة وفهم و تحليل البيئة الإجتماعية داخل و خارج المؤسسة التعليمية، وتأثير و تأثر هذه المؤسسة بمتغيرات البيئة الخارجية.
- دراسة وفهم الأدوار الإجتماعية للفاعلين داخل المؤسسة التربوية، مع مقارنة الأنظمة التربوية في بيئات وأزمنة مختلفة لفهم أوجه الشبه و الإختلاف وتأثير ذلك على الفعل التربوي.
- دراسة العمليات الاجتماعية والتغير الاجتماعي وكذا الثقافة، إضافة إلى "الاتجاهات النظرية حول علم الاجتماع التربوي، التربية وعلاقتها بتنمية الموارد البشرية، علاقة الأسرة بالتربية والتربية النظامية وغير النظامية، المدرسة كأداة للضبط الاجتماعي، و المدرسة و تنمية المجتمع المحلي".[1]

4- رواد ونظريات علم الإجتماع التربية:

يمكن النظر إلى القاعدة المعرفية لعلم الإجتماع التربوي على أنها تعتمد على أعمال العلامة ابن خلدون (الفكر العربي)، و أعمال دوركايم(الفكر الإجتماعي)،و أعمال جون ديوي(الفكر البراغماتي).

[1] غريب عبد السميع غريب: **نفس المرجع السابق**، ص58.

4-1- عبد الرحمن ابن خلدون:

إعتبر ابن خلدون أن التربية عملية إجتماعية وصنعة من الصنائع التي تتقنها الأمم وتتميز بها، كما قام بمقارنة التربية بين الأقطار العربية وغير العربية اعتمادا على ملاحظات ميدانية، ناقدا الكثير من الأنظمة التربوية والأساليب التعليمية في مختلف البلدان، ولقد درس طرائق و أساليب التعليم مركزا على أنها لابد أن تمر حسب المراحل التالية:

- التدرج والتكرار.
- عدم البدء بالتعريفات والقوانين.
- عدم الخلط بين المسائل.
- تجنب المختصرات في التعليم.
- عدم مطالبة المتعلم باستيعاب كل ما كتب في العلم.
- عدم الشدة على المتعلمين واستخدام الليونة والإقناع.

4-2- جون ديوي:

يقال انه من أصحاب الإتجاه البراغماتي ذلك لعدم تقبله لطرق التدريس التقليدية، والتي رأى أنها صارت لا تعد المتعلم لمواجهة متغيرات العصر، ومن أهم مؤلفاته كتاب المدرسة والمجتمع سنة 1898، الديمقراطية و التعليم1916، حيث عبر هذا الكتاب عن المشكلات التربوية الواقعية التي كان يعاني منها المجتمع الأمريكي آنذاك، ولقد ركز في كتابه المدرسة والمجتمع على ضرورة ربط المدرسة و طرق عملها و مناهجها بمتغيرات المجتمع و ظروفه، مؤكدا على أن التربية ليست فقط الإعداد للمستقبل بل هي الحياة كلها.

ويرى ديوي أن المدرسة لابد أن تكون أكثر فعالية لتعد النشء إعدادا عمليا ومهنيا وذلك بإدخال المهن و الأعمال اليدوية إلى المناهج الدراسية لتنمية قوة المنهاج الدراسي و إعطاء التلميذ حافزا حقيقيا للتمدرس، وبخبرة حقيقية للإتصال بالواقع الإجتماعي و معايشته، وبهذا فقد ربط المدرسة بالتقدم الاجتماعي، ورفع مكانة الموضوعات العملية والمهنية،

4-3- إيميل دوركايم:

"اهتم بالتنشئة الإجتماعية التي تقوم بها المدرسة، وتضمنت دروسه في علم إجتماع التربية 20درسا،18 منها لمعالجة التربية الأخلاقية، مركزا على: علمانية الأخلاق، عناصر الأخلاق، روح الإنضباط، الإرتباطات بالجماعات،

استقلالية الإدارة، التربية الأخلاقية عند المتعلمين، الإنضباط المدرسي، سيكولوجية المتعلم، العقوبة المدرسية، الطفل و الغير، تأثيرات الوسط التربوي، تدريس العلوم، الثقافة الجمالية، التعليم التاريخي..."[1]

و يؤكد دوركايم على أن التربية ظاهرة إجتماعية" تدرس على أنها أشياء لا يعني أكثر من أن نقبل على دراستها و نحن ندرك أننا نجهل حقيقتها، وأننا لا نستطيع أن نصل إلى كشف خواصها و أسبابها عن طريق التأمل بل عن طريق الدراسة الخارجية"[2]، وأن معالجتها غير ممكنة دون الرجوع إلى الأسس الإجتماعية و دور الدولة و سلطة التربية ووسائل العمل و طبيعة البيداغوجيا و منهجيتها، كما يرى أن المدرسة تساهم في التنشئة الإجتماعية، كما تعمل على إدماج الفرد داخل المجتمع الكبير، فالمدرسة مجتمع مصغر تكيف المعلمين ليتأقلموا مع المحيط المجتمعي و قيمه و عاداته و قوانينه و أعرافه و تشريعاته.

كما يرى أن الفرد يولد وهو لا يعرف اللغة ولا الأعراف ولا التقاليد والقيم، وحتى يصل إلى الطبيعة الإجتماعية لابد أن يتعلم هذه الأشياء حتى يستطيع العيش مع المجتمع، مهتما بذلك بقضية التماسك الإجتماعي كإحدى القضايا التربوية.

ولقد اعتبر أن المدرسة من المؤسسات الإجتماعية الأساسية التي تستطيع المجتمعات بواسطتها أن تتغير من الأشكال البدائية إلى الأشكال المتحضرة، والهدف الأساس من التربية المدرسية هو التطبيع الإجتماعي للأجيال القادمة للتخلص من نزعاتها الفردية ورغباتها الذاتية، حتى يصبحوا أعضاء صالحين منتجين في حياتهم الإجتماعية.

4-4- كارل مانهايم:

"يعتبر أن علم إجتماع التربية من أهم فروع علم الإجتماع طالما أنه يتعلق بدراسة الفعل ورد الفعل بين عملية التربية والمجتمع، أي أثر التربية في السيطرة على المجتمع وبلورة قيمه وتوجيه مساراته نحو أهدافه، و أثر المجتمع في أخذ التربية بالمستلزمات المادية و اللامادية"[3].

والتربية عنده هي عملية إجتماعية لا تتم في فراغ بل ترتبط بالمجتمع الذي تمارس فيه، وتعمل على تحقيق حاجات أفراده، كما يعتبرها عملية متكاملة تهدف إلى إعداد الأفراد للحياة وتدريبهم على أدوارهم المتوقعة منهم في المجتمع، وعليه فإنه لا يمكن فهم التربية و تقويم أهدافها دون تحليل طبيعة المجتمع الذي تنحدر منه و تخدمه.

4-5- التفاعلية الرمزية:

---

[1] جميل حمداوي: **ميادين علم الاجتماع**، منشورات الألوكة، الجزء01، 2015، ص 113.

[2] نبيل عبد الهادي: **علم الاجتماع التربوي**، الطبعة العربية، دار اليازوي،الأردن،2012،ص26.

[3] إحسان محمد الحسن: **علم الاجتماع التربوي**، دار وائل، عمان، 2005، ص59.

يبدأ أصحابه بدراسة الفصل الدراسي بإعتباره الوحدة الصغرى لمكان حدوث الفعل الإجتماعي، معتبرين أن العلاقة في الفصل الدراسي بين التلاميذ و المعلم هي علاقة حاسمة، يتم من خلالها التفاوض حول الحقيقة داخل الفصل، إذ يدرك التلاميذ إنطلاقا من الرموز التي يتفاعل بها المعلم معهم حقيقة كونهم ماهرين أو أغبياء أو كسالى...و في ضوء هذه المقولات يتفاعل التلاميذ و المدرسون مع بعضهم البعض، حيث يحققون في النهاية نجاحا أو فشلا تعليميا.

5- آفاق التشغيل في علم الإجتماع التربية:

في علم اجتماع التربية الحديث عن آفاق التشغيل يعني الفرص المهنية والوظيفية التي يمكن أن يستفيد منها المتخصصون في المجال وهي كما يلي:

- التدريس والبحث الأكاديمي من خلال العمل في الجامعات والمعاهد كمحاضر أو باحث في قضايا التربية و المجتمع.
- التخطيط التربوي والسياسات التعليمية بالمشاركة في صياغة السياسات التعليمية داخل وزارات التربية أو مراكز الدراسات.
- الإرشاد والتوجيه المدرسي بالعمل كمستشار إجتماعي أو تربوي لمساعدة التلاميذ على التكيف النفسي والإجتماعي.
- المؤسسات الدولية والمنظمات غير الحكومية مثل اليونيسكو أو اليونيسف، حيث يوظف علم اجتماع التربية في مشاريع التنمية والتعليم.
- مراكز البحوث الاجتماعية والتربوية والتي تقوم بدراسة مشكلات التعليم (التسرب المدرسين الفوارق الاجتماعية، تكافؤ الفرص).
- الإعلام التربوي والتثقيف المجتمعي من خلال إنتاج محتوى تربوي يساهم في نشر الوعي الاجتماعي والثقافي.
- التنمية البشرية والتدريب بتصميم برامج تدريبية في المؤسسات والشركات حول مهارات التواصل، القيادة والتربية المستمرة.

خلاصة:

نجد في الأخير أن علم اجتماع التربية يتميز باهتماماته المتعددة ومجالاته المتباينة، وهي جميعا تستند إلى الأسلوب والمنهج العلمي، الذي جعله يركز على دراسة عملية التربية وأهدافها من حيث المناهج والطرق والقياس والتفاعل بين التلاميذ والمدرسين، ومدى تأثيرها على التنشئة الاجتماعية والشخصية وعملية الضبط الاجتماعي، ودراسة البناء الاجتماعي للأنساق التربوية في المجتمع وعلاقتها بالنظم الأخرى في التغير الاجتماعي ومدى تأثير المظاهر

الديمغرافية والسكانية والبيئية في المجتمع على العملية التربوية والمشكلات التي قد تؤثر على كفاءة النظام التربوي في أدائه لوظائفه وفق نظريات تندرج في هذا السياق.

المحور الثالث: علم الإجتماع الحضري

تمهيد

1- **التعريف بعلم الاجتماع الحضري**
2- **نشّأة علم الاجتماع الحضري**
3- **موضوع علم الاجتماع الحضري**
4- **الرواد واهم النظريات**
5- **أفاق التشغيل**

خلاصة

تمهيد

إذا ما أردنا التحدث عن علم الاجتماع الحضري فإننا سنتحدث عن المدينة باعتبارها عنصر أساسي في التفاعل و التغيير و البناء الاجتماعي، وبطبيعة الحال لن ننسى الحضرية المنحصرة في مجتمع المدينة و التي لها عدة خصائص كظهور تقسيم العمل كضرورة حتمية لظروف المكان، إضافة إلى الحراك الاجتماعي، ظهور وسائل الضبط الاجتماعي المتمثلة بصورة رسمية في القانون و السلطة التنفيذية، وبدون أن ننسى أيضا التحضر الذي يعتبر عملية تغير كمي و كيفي في نفس الوقت يؤدي إلى تحولات كبيرة في خصائص المجتمعات المحلية وسماتها و وظائفها، ومنه علم الاجتماع الحضري ليس مجرد دراسة للمدينة كفضاء جغرافي، بل هو تحليل شامل للعلاقات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية داخلها، إنه أداة لفهم كيف تؤثر المدن على حياة الأفراد و الجماعات، وكيف يمكن مواجهة التحديات الحضرية عبر سياسات مدروسة.

" و نعني بظاهرة التحضر و ظهور المناطق الحضرية و نموها سوآءا عن طريق هجرة الريفيين إلى المراكز الحضرية أو عن طريق تغيير الخصائص الاجتماعية للحياة الريفية إلى خصائص حضرية، وعلى الرغم من ان ظاهرة التحضر بهذا المعنى حدثت قبل الثورة الصناعية إلا ان الصناعة تعتبر عاملا أساسيا في نشأة بعض المدن ونمو البعض الآخر مساحة وسكانا، ويهتم علم الاجتماع بدراسة هذه الظاهرة في دراستهم للنسق الإيكولوجي لتحديد العمليات العمرانية التي تتعرض لها المدينة، و معرفة الخصائص الوظيفية و الاجتماعية لكل قسم من أقسامها، و الكشف عن القوانين التي تخضع لها المدينة في نموها و تطورها"[1].

1- تعريف علم الاجتماع الحضري:

هو الدراسة العلمية للحياة الإجتماعية في مختلف القضايا التي تخص المدينة والوسط الحضري، سواء تعلق الأمر بالظواهر الإجتماعية أو مختلف الأفعال أو الممارسات ذات الطابع الحضري فضلا عما تتميز به من قيم ومعايير إجتماعية، وهناك عدة تعاريف لعدة منظرين نجد منهم:

- "جوزيف رويسك" وزميله " رولاند وران" فينظران إليه بأنه" العلم الذي يهتم بالدراسة الحضرية، وسمات سكا المدينة وتنظيماته وأنشطتهم المؤسساتية وعمليات التفاعل الأساسية، والحياة الحضرية و تأثير التغير الاجتماعي على المدينة و المشكلات المختلفة التي تواجه المجتمع الحضري[2].

[1] خليل عبد الهادي البدو: **مرجع سابق**، ص ص18-19.

[2] روسيلو جوزيف، وولاند ولان: **علم الاجتماع الحضري**، تر: عبد القادر جغلول، المؤسسة الوطنية للكتاب،1984، ص13.

- أما "مصطفى الخشاب" فيعرفه بأنه العلم الذي يهتم بدراسة المدينة باعتبارها مركز الحضر، ويدرس بذلك نشأتها وتطورها، ووظائفها والأبنية الإدارية والفنية القائمة فيها، كما يتناول التقسيمات الطبقية والمهنية ومستوياتها والمشكلات التي تعاني منها، وهنا يظهر لنا أهمية التخطيط في المدن وتنسيقها و إعادة تنظيمها"[1].
- ويرى "سامي ذبيان" بأنه العلم الذي يدرس مجتمع المدينة، نموه ومؤسساته ومشكلات الاستقرار في المدن والعلاقات الاجتماعية السائدة في هذا المجتمع، وتغير مستويات المعيشة وصلتها بالظروف الاقتصادية و الزيادة في عدد السكان من حيث نسبتها و حجمها وكثافتها، وكذا أثر التصنيع في الهجرة من الريف إلى المدينة"[2].

هذا وهناك الكثير من التعريفات التي تعكس بالدرجة الأولى الظاهرة الحضرية ومرجعيتها المتباينة من مجتمع لآخر، ولهذا يعتبر من أهم الميادين في علم الاجتماع اتساما بعدم الوضوح والتحديد و هذا لتأثره بالعديد من النظم الأخرى كالجغرافيا، الاقتصاد، السياسية... الخ.

2- نشأة علم الاجتماع الحضري:

لقد ظهرت البدايات الأولى لهذا العلم في القرن 16م مع " جدوين سيجو بيرج" بعنوان دراسة علم الإجتماع الحضري المقارن ،كما نشر "جيوفاني بوترو" دراسته الشهيرة حول "عظمة المدن " في سنة 1598م، وكذا "توماس كامبينلا" في كتابه مدينة الشمس و"جيهان فالنتين" في كتابه "المدينة المسيحية" عام 1619م، ومن بعده "فرنسيس بيكون" في كتابه "أطلنطا الجديدة"، وفي عام 1858م قدم ماكس فيبر كتابه "المدينة" والذي عارض فيه تحليل طبيعة المدينة و بحث في وظائفها السياسية و الإدارية، أما عام 1899م فجاءت "أدنا فيبر" بكتاب "نمو المدن في القرن التاسع عشر، و في عام 1910م قدم "رنيه مورييه" كتابا بعنوان "نشأة المدن و وظيفتها الاقتصادية "،أما في عام 1955 م فقد نشر "روبرت بارك "كتابا بعنوان المجتمع الحضري، وترجع نشأة هذا العلم لعدة عوامل من بينها:

- الإنقلاب الجذري في أبعاد الظاهرة الحضرية.
- تحول نمط الحياة الحضرية.
- المشكلات المصاحبة لنمو المدن.

---

[1] مصطفى الخشاب: علم **الاجتماع الحضري**، ادار القومية، القاهرة، 1971،ص 23.

[2] سامي ذبيان:**علم الاجتماع الحضري**، دار الهدى ، بيروت،2004، ص63.

- الحركات الاجتماعية الناشئة في المجال الحضري.

نشأ علم الاجتماع الحضري مع تطور المدن الحديثة في أعقاب الثورة الصناعية، وتطور عبر مراحل متعددة بدأت مع ظهور الثورة الزراعية حيث استقر الإنسان في القرى، ثم "بدأ النمو الحضري بالتسارع في المجتمعات النامية، وقد سيطرت مدرسة شيكاغو على أغلب المقاربات المبكرة في هذا العلم، وكان أتباع هذا الإتجاه ينظرون على عملية التحضر قياسا على نماذج إيكولوجية مستمدة من علم الأحياء، ووفق هذا المنحى البيولوجي كان ويرث يعتبر التحضر أسلوبا للحياة، وان حياة المدينة تفرض الطابع اللاشخصي على العلاقات بين الناس و تخلق مسافات إجتماعية بين الجماعات و الأفراد، كما أسهم نمو الضواحي و اتساعها في انتشار كثير من مظاهر التردي و التفسخ في المراكز الداخلية للمدن، إذ أن الشرائح و الجماعات الثرية تميل إلى الإبتعاد عن مراكز المدن والإقامة في أحياء سكنية متجانسة خارج المدينة أو في الضواحي، ومع تعاظم حركة الإنتشار الخارجي هذه، تزايد التآكل العمراني في أواسط المدن مثلما تفاقمت المشكلات الاجتماعية و الاقتصادية في المناطق الداخلية، إضافة على انتشار المواقع السكنية العشوائية المتردية في نوعيتها و مستواها و افتقارها إلى أبسط الخدمات الصحية و المعيشية اللازمة"[1].

3- موضوع علم الاجتماع الحضري:

إن الباحث في علم الاجتماع الحضري قد يتناول موضوعه من زاويتين، "زاوية الوحدة الاجتماعية الكبرى و التي يركز فيها على خاصية واحدة من خصائص الحضرية كدراسة مدينة معينة، أو الخصائص الاجتماعية لسكان الحضر في واحدة او اكثر من المناطق الحضرية، ومن زاوية ثانية يدرسه كوحدة إجتماعية كبرى و التي تهتم بالتناول الرحب و المجرد لملامح الحياة الحضرية، كما تعنى ببناء نظرية عامة تتناول النظم الاجتماعية الحضرية على نطاق عالمي، وتتميز بدلالات عامة كالتساؤل مثلا عن الآثار التي تحدثها الحياة الحضرية على وظيفة الأسرة أو على التقسيم الإجتماعي الطبقي للسكان"[2]، هذا ويهتم علم الاجتماع الحضري بمواضيع متعددة و تشمل :

- التحضر والنمو الحضري من خلال دراسة أسباب الهجرة من الريف إلى المدينة وتحليل آثار التحضر على المجتمع من بطالة، فقر، سكن وحتى خدمات، بالإضافة إلى فهم التغيرات الديمغرافية الناتجة عن النمو الحضري.

[1] انتوني غيدنز: **علم الاجتماع(مع مدخلات عربية)**، تر: فايز الصياغ، ط04، المنظمة العربية للترجمة، الأردن، ص ص 622-623.

[2] هناء محمد الجوهري: **علم الاجتماع الحضري**، ط01، دار الميسرة، الأردن، 2009، ص29.

- البنية الاجتماعية للمدن والمتمثلة في أنماط الفصل الطبقي والمكاني داخل المدينة، والعلاقات بين الجماعات المختلفة (إثنية، دينية، ثقافية)، وكذا تأثير البيئة المبنية على التفاعلات الاجتماعية.
- المشكلات الحضرية والمقصود هنا السكن (أزمة السكن، الحياء الفقيرة)، البيئة (التلوث، النفايات، الضوضاء)، الأمن (الجريمة، العنف الحضري، المخدرات)، النقل (الإزدحام المروري، ضعف البنية التحتية).
- الثقافة والهوية الحضرية من خلال التعرض لدراسة الثقافة الشعبية في المدن من خلال الموسيقى، الرياضة والفنون، وكذا محاولة معرفة تأثير العولمة على الهوية المحلية، إضافة إلى دور الفضاءات العامة (الاسواق، الساحات، المقاهي) في تشكيل الهوية الجماعية.
- السياسات والتخطيط الحضري والذي يتجسد من خلال دور الدولة والجماعات المحلية في إدارة المدن والتخطيط العمراني المستدام، إضافة إلى العدالة الاجتماعية وتوزيع الخدمات.

4- أهم النظريات في هذا العلم:

توجد العديد من النظريات التي تناولت دراسة علم الاجتماع الحضري ومن أبرزها نجد:

4-1- النظرية الإيكولوجية الحضرية:

أطلق عليها هذا الإسم نسبة على مدرسة شيكاغو التي اهتمت بالبحث في المجال الحضري أومن أهم روادها روبرت بارك، إرنست برجس و رودريك ماكينزي، و لقد اضطلع بارك "منذ عهد مبكر على مشكلات المهاجرين إلى الولايات المتحدة، وقد شهدت مدينة شيكاغو خلال حياته تغيرات إجتماعية ملحوظة كالزيادة السريعة جدا التي ترجع على تدفق المهاجرين ذوي الأصول السلالية و الاجتماعية المختلفة، وقد كان هذا مصحوبا بمشكلات إجتماعية ملحوظة كصعوبات الإسكان، مشكلات الجريمة"[1]، بالتالي اعتبر المدينة بمثابة المكان الطبيعي و الثقافي الذي يقصده الإنسان المتحضر فهي وحدة على درجة كبيرة و عالية من التنظيم، بينما اهتم ماكينزي بالقوانين الداخلية و العمليات التي تسيطر على هذا التنظيم، أما برجس فاعتبر ظاهرة النمو الحضري نتيجة لازمة لعمليات التنظيم والتفكك في نفس الوقت" و بدلا من التركيز على عناصر المنافسة على الموارد النادرة داخل المدن، أخذ هؤلاء يتحدثون عن التدخل و الإعتقاد المتبادل بيم مختلق المواقع في الأماكن من المدينة و لكن رغم أهمية الأبحاث

[1] هناء محمد الجوهري: **نفس المرجع، ص**38.

الميدانية التي قام أنصار هذه النظرية الذين اعتبروا النمو الحضري عملية طبيعية ، ورغم الإنتقادات الموجهة لهذه النظرية فإنها تعد ذات أهمية قصوى في الدراسة الحضرية"[1].

4-2- النظرية النفسية الإجتماعية:

تجسدت في أعمال كل من ماكس فيبر و جورج زيمل أوزفالد من خلال المدرسة الألمانية، وهي مقاربة تركز على العلاقة بين الفرد والبيئة الحضرية، وكيف تؤثر المدينة في السلوك النفسي والإجتماعي، حيث اكد فيبر على ضرورة إيجاد نظري أكثر شمولية و اتبع منهجا مختلفا عن ما قيل محاولا إبراز الظروف التي تجعل دور المدينة إيجابي و اعتبر المدينة منطقة مشفرة و كثيفة بالسكان، واهتم بدراسة عقليتهم الحضرية، أما جورج زيمل فقد ركز على إدخال الجانب النفسي السيكولوجي كالتوتر و الذكاء... في أشكال الحضرية الحديثة، تشير إلى إمكانية ظهور حياة حضرية جديدة و معقدة باعتماد الجوانب السيكولوجية، ومنه نجد أن الفكرة الأساسية لهذ النظرية تتمثل في كون المدينة ليست مجرد فضاء مادي بل هي بيئة نفسية وإجتماعية تؤثر في مشاعر الأفراد، إدراكهم و تفاعلاتهم، كما تدرس كيف تؤدي الكثافة السكانية، الضوضاء، الإزدحام والتنوع الثقافي إلى ضغوط نفسية أو إلى فرص للتفاعل الإجتماعي.

4-3- النظرية الثقافية الحضرية:

هي إحدى المقاربات النظرية في علم الاجتماع الحضري التي تركز على دور الثقافة في علم الاجتماع الحضري التي تركز على دور الثقافة في تشكيل المدينة، وعلى كيفية تأثير الفضاء الحضري في إنتاج وإعادة إنتاج القيم والرموز و المعاني الاجتماعية، ومن اهم منظري هذه النظرية نجد لويس ويرث الذي "كان يرى أن المدينة هي نتاج لعملية نمو وتطور طويل و ليست إبداعا لحظيا او فوريا...و أن حياتنا الاجتماعية تحمل إلى حد ما بصمات تراث المجتمع الشعبي القديم التي لا يمكن إزالتها"[2]، بالتالي اعتبر السمات التي تظهر أو تتطور في البيئة الحضرية بمثابة مميزات لنمو المدينة و خاصة الكثافة، وهي متغيرات أساسية للمجتمع الحضري ، ومنه كان يرى كلما كبر حجم المدينة اتسع نطاق التنوع الفردي و ارتفع معدل التمايز الإجتماعي بين الأفراد.

5- أفاق التشغيل في هذا العلم:

[1] إبراهيم بو يحياوي: نشاة **علم الاجتماع: الاسس والرواد**، دار أسامة للنشر، عمان ،2010، ص 45.

[2] هناء محمد الجوهري: **نفس المرجع**، ص48.

آفاق التشغيل في علم الاجتماع الحضري واسعة ومتنوعة، وتشمل مجالات التخطيط العمراني، السياسات الاجتماعية، التنمية المحلية والبحث الأكاديمي، و خريجو هذا التخصص يمكنهم العمل في المؤسسات الحكومية، الجماعات المحلية، مراكز البحث و المنظمات التي تهتم بالمدينة والتحضر خاصة مع تزايد التحديات الحضرية مثل السكن، البطالة والهجرة، ومن أهم الآفاق مايلي:

- التخطيط العمراني والتنمية المحلية كالعمل في البلديات والجماعات المحلية لتطوير برامج السكن، النقل والفضاءات العامة، والمشاركة في مشاريع التنمية المستدامة وتحسين البنية التحتية، وكذا تقديم دراسات إجتماعية تساعد المهندسين والمعماريين على فهم حاجات السكان.
- السياسات الاجتماعية بصياغة برامج مكافحة الفقر والبطالة في المدن الكبرى، وأيضا العمل في وزارات أو هيئات تعنى بالشؤون الاجتماعية والسكن، مع دراسة تاثير التحضر على الفئات الهشة (الأطفال، النساء، المهاجرين).
- البحث الأكاديمي والدراسات الميدانية من خلال العمل كباحث في المراكز الجامعية ومخابر الدراسات الاجتماعية، وإجراء بحوث حول المشكلات الحضرية مثل الجريمة، التلوث، الهجرة الداخلية،
- المنظمات الحكومية وغير الحكومية مثل العمل مع منظمات الأمم المتحدة أو منظمات التنمية الدولية، وهذا بالمشاركة في مشاريع إعادة تأهيل الحياء الفقيرة أو دعم المدن الذكية، وكذا تقديم إستشارات حول العدالة الاجتماعية والتماسك المجتمعي.
- الإعلام والتحسيس من خلال المساهمة في إعداد برامج توعية حضرية حول السكن، البيئة والنقل، وأيضا العمل في الصحافة المتخصصة او الحملات الإعلامية المتعلقة بالمدينة.

خلاصة:

علم الاجتماع الحضري لا يقتصر على دراسة المدينة كفضاء جغرافي، بل يتناولها كمنظومة إجتماعية وجغرافية و ثقافية و إقتصادية، مواضيعه تتراوح بين التحضر و أثره في المجتمع مثل الهجرة من الريف إلى المدينة، البنية الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية في الوسط الحضري، المشكلات الحضرية، كلها تجعله علما متعدد الأبعاد يساعد على فهم التحديات الحضرية و تحليل أنماط التفاعل بين الأفراد و الجماعات، كما يقدم مجموعة من النظريات مثل النظرية الحضرية الإيكولوجية، النظرية النفسية الاجتماعية، و النظرية الثقافية الحضرية، و يكمن الهدف الأساسي لهذا العلم في تفسير الظواهر الحضرية و التي تقدم حلول عملية للتحديات التي تواجه المدن الحديثة، مما يجعله أداة مهمة في التخطيط العمراني و السياسات الاجتماعية والتنمية المستدامة.

المحور الرابع: علم الإجتماع الإتصال

تمهيد

1- **التعريف بعلم الاجتماع الإتصال**
2- **نشّأة علم الاجتماع الإتصال**
3- **موضوع علم الاجتماع الإتصال**
4- **اهم النظريات في هذا العلم**
5- **أفاق التشغيل في هذا العلم**

خلاصة

تمهيد

يعد علم الاجتماع الإتصال أحد الفروع لعلم الاجتماع، يهتم بدراسة العملية الإتصالية داخل المجتمع من حيث أشكالها وظائفها واثرها على العلاقات الاجتماعية و الثقافية، يركز هذا الميدان على دور وسائل افعلام التقليدية و الحديثة في تشكيل الرأي العام،نشر المعرفة، تعزيز الهوية الجماعية والتأثير في السلوك الاجتماعي، كما يدرس أنماط الإتصال بين الأفراد و الجماعات، والكيفية التي تسهم بها اللغة والرموز في بناء المعاني و تبادلها، ومع تطور التكنولوجيا الرقمية توسع هذا الميدان ليشمل الإتصال عبر الشبكات الاجتماعية و الفضاءات الإفتراضية، مما جعله أداة أساسية لفهم التحولات الثقافية و السياسية في المجتمعات المعاصرة.

1- التعريف بعلم الاجتماع الإتصال

يعتبر الاتصال من الموضوعات التي شكلت بؤرة اهتمام الباحثين والدارسين في مجالات علمية مختلفة ومتنوعة، وهذا ما جعله يأخذ معاني مختلفة؛ ومع ذلك نجد أن كلمة اتصال هي ترجمة عن كلمة communication باللغة الانجليزية وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية ' Communis ' وتعني مشترك واشتراك ،كما يعرف على أنه عملية نقل المعلومات والرغبات والمشاعر والمعرفة والتجارب إما شفويا أو باستعمال الرموز والكلمات والصور والإحصاءات بقصد الإقناع والتأثير على السلوك، و يمكن أن نلمس من خلال هذين التعريفين أن المقومات الأساسية لعملية الاتصال حددت في المقومات التي تتعلق بالمرسل والمستقبل والرسالة والآثار المترتبة والتغذية العكسية. وعليه فإن الاتصال هو العملية الاجتماعية الأساسية طالما كانت المعاني والأفكار تنقل بواسطته مؤثره ، فهو أساس كل تفاعل اجتماعي يمكننا من نقل معارفنا و يسهل التفاهم بين الأفراد .

و بهذا أصبح الاتصال في علم الاجتماع عبارة عن عملية اجتماعية وضرورة من ضرورات استمرار الحياة الاجتماعية ذاتها، لأن الاتصال هو التجسيد الحي للتفاعل بين الأفراد والجماعات والمجتمع فإذا كان لكل علم حدودُ معرفية في مجال حقله ، فأن هناك من الموضوعات المشتركة ما بين علم الاتصال وعلم الاجتماع ، فللاتصال دور في التنمية الاجتماعية ، ودور في علم الاجتماع الريفي والإرشاد الاجتماعي ومجال التغير الاجتماعي للأفراد في جميع المؤسسات الاجتماعية.

2- نشّأة علم الاجتماع الإتصال

يرتبط بروز علم الاجتماع الإتصال كميدان مستقل بوجود الثورة الصناعية و ظهور الصحافة، حيث بدأ الاهتمام بالإتصال كظاهرة إجتماعية مرتبطة بالتنظيمات و المؤسسات في القرن 19م، أما في القرن 20م فارتبط بتطور

وسائل الإعلام(الإذاعة، التلفزيون، الصحافة)، ونشات دراسات الإتصال كحقل أكاديمي مستقل في الجامعات الأمريكية و الأوروبية، ومع بروز مجتمع المعرفة والأنترنت، توسع علم الاجتماع ليشمل الإتصال الرقمي و الشبكات الاجتماعية، وكذا الإعلام الجديد و تأثيره على الهوية و الثقافة، ويمكننا القول **أن** التحول في فهم الظاهرة الإتصالية بصورة سوسيولوجية حدث بعد الإنفتاح على نتائج البحوث الإمبريقية في الولايات المتحدة الأمريكية.

3- موضوع علم الاجتماع الإتصال

يهتم بدراسة العملية الإتصالية باعتبارها ظاهرة إجتماعية، من حيث كونها إنسانية، عامة ومنتشرة، مستمرة ومتكررة وملزمة أو قهرية، فالإتصال ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع كان، وبالمثل لا يمكن لأي مجتمع أن ينشأ ويتكون ويستمر دون وجود العملية الإتصالية بين أعضائه، وبذلك يكون موضوعه تلك الجماعة من الأفراد الذين تجمع بينهم سمات إتصالية تجعل منهم مكونا متجانسا.

و القول بدراسة هذا الميدان من علم الإجتماع للظاهرة الإتصالية على أنها إجتماعية، لا يجب أن ينسينا تلك "الأداة أو الأدوات التي تتم بها العملية الإتصالية، ذلك أن الإتصال لا يكون دوما مباشرا من فرد لآخر أو من جماعة لأخرى، بل قد تستخدم فيه أدوات و وسائط تفرضها الضرورات الإجتماعية، لذلك ف" إن سوسيولوجيا الإتصال تهتم قبل أي صيغة إتصالية أخرى بوسائل الإتصال الجماهيري على حساب الإتصال بين-الفردي، و السبب يعود إلى أهمية وسائل الإتصال في المجتمع"[1].

4- أهم النظريات في هذا العلم

4-1- النظرية الوظيفية :

تستمد هذه النظرية أصولها الفكرية العامة من آراء مجموعة كبيرة من علماء الاجتماع التقليديين والمعاصرين الذين ظهروا على وجه الخصوص في المجتمعات الرأسمالية، من أمثال :أوجست كونت، إيميل دوركايم وهربرت سبنسر، و العديد من علماء الاجتماع الأمريكيين المعاصرين مثل :تالكوت بارسونز وروبرت ميرتون وغيرهم، وقد اهتمت بالنظم باعتبارها أنساق اجتماعية لها وظائف تساهم في المحافظة على المجتمع، وبما أن وسائل الاتصال والإعلام تقوم بأنشطة متكررة ومتماثلة في النظام الاجتماعي، فهي بذلك تساهم في تحقيق التوازن الاجتماعي للمجتمع، وبذلك أصبحت تشكل إحدى المكونات الأساسية في البناء الاجتماعي المعاصر .ومن أهم فروض هذه النظرية نذكر منها:

[1] جوديت لازار: **سوسيولوجيا الإتصال الجماهيري**، تر:علي وطفة وهيثم سطايحي، دار الينابيع، لبنان،1994،ص22.

- إن وسائل الإعلام والاتصال يجب أن تعكس بصورة أساسية الموجهات الأيديولوجية والثقافية العامة، التي تعتبر الركائز الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات الرأسمالية.
- إن لوسائل الاتصال أهداف وظيفية منذ مراحل نشأتها الأولى، وتكمن أهميتها في تحديد العلاقات المتبادلة بين وسائل ونظم الاتصال الجماهيري وبين بقية النظم والأنساق الاجتماعية الأخرى.
- طرحت هذه النظرية مجموعة من النماذج التي تعرف في دراسات الاتصال والإعلام بالنماذج الوظيفية أو نماذج التحليل الوظيفي التي تركز على تحليل خصائص والوظائف والأهداف العامة التي تقوم بها وسائل الاتصال الجماهيري، اعتمادا على التحليل النظري من ناحية وإجراء الدراسات الميدانية من ناحية أخرى.
- اهتمت بالبحث في مدى تأثير وسائل الإعلام على ذوق الجمهور، حيث اعتبرتها مسؤولة على استقرار النظام ككل، فقد يكون لها تأثير إيجابي فيقال أنها'' وظيفية''، وقد يكون لها تأثير سلبي فيقال أنها سببت اختلال وظيفي.

4-2- نظرية الصراع:

ترجع جذور هذه النظرية إلى طبيعة ظهور منظور الصراع الاجتماعي، حيث تعتبر الصراع أهم العمليات الاجتماعية، وقد ركزت على ضرورة تبني مفهوم الصراع كأساس للتغير الاجتماعي واعتباره الجوهر العام للحياة الاجتماعية، كما ركزت على تحليل نظم الاتصال الإعلامي باعتبارها احدى وسائل الإنتاج الفكري والثقافي التي تلعب أدوار أساسية في تشكيل الوعي لدى الجماهير، ومن المواضيع التي اهتمت بها نذكر :

التنافس الموجود بين وسائل الإعلام من أجل تحقيق المصالح، الصراع والجدل القائم حول حقوق وسائل الإعلام في مواجهة حق احترام خصوصية الأفراد وحق وسائل الإعلام في حماية مصادرها مقابل حق الحكومات في حماية أسرارها في أوقات الأزمات...وغيرها من المواضيع المتعلقة بالنظم الإعلامية.

4-3- النظرية النقدية :

جاءت تحليلات هذه المدرسة في دراسة وسائل الاتصال والإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والاتحاد السوفياتي والتي ارتبطت بصورة خاصة بواقع هذه المجتمعات، باعتبار أن النظام الإعلامي ووسائل الاتصال ما هي إلا نظم فرعية ترتبط بالنظام الثقافي العام الذي يشكل الإطار العام المعرفي والإيديولوجي للمجتمع، ونظرا لأهمية وسائل الاتصال و الإعلام سواء في هذه المجتمعات أو غيرها، أكد رواد هذه المدرسة على أهمية هذه الوسائل واعتبارها من أهم التنظيمات التي تقوم بصناعة المعلومات، ومن أهم فروض هذه النظرية نذكر :

- إن وظيفة وسائل الإعلام هي مساعدة أصحاب السلطة على فرض نفوذهم والعمل الوضع القائم، لذلك جاءت دراساتهم نقدية للأوضاع الإعلامية القائمة.

- إن محتوى وسائل الإعلام يروج اهتمامات الجماعات المهيمنة في المجتمع، و يميل هذا المحتوى إلى التغطية غير المتوازنة للعلاقات الاجتماعية.
- ضرورة تحليل المعاني الرمزية للمحتوى الذي تروجه المصالح الرأسمالية لجذب اهتمام الطبقة العاملة
- فضح أسطورة حياد الدراسات الإعلامية الأمريكية التي يمولها كبار رجال الأعمال لخدمة الثقافات المهيمنة و عموما فإنه يمكن القول أن هذا التيار قد كانت له مساهمته الفعالة في توضيح الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام والاتصال في بناء الثقافات وتدعيمها خاصة في المجتمعات الرأسمالية، وكيفية سيطرة الطبقات وأصحاب المصالح على وسائل الإعلام وتوجيهها بما يضمن استمرارها.

4-4-نظرية التفاعلية الرمزية [1]:

تعبر التفاعلية الرمزية عن العملية التي يكون فيها الفرد في علاقة اتصال مع الأفراد من أجل تحقيق أهدافهم، وهي تفاعلات تقوم على أساس رمزي بحت وتتخذ هذه الرموز أشكال وصور مختلفة .ولا يمكن أن يحدث الاتصال دون الاتفاق على معان موحدة للرموز الموجودة في البيئة، ويترتب على هذا الاتفاق تشابه للاستجابات بين الأفراد، فيزداد التفاعل بينهم بزيادة خبراتهم الاتصالية المرتبطة بادراك هذه الرموز ومعانيها،ويعتبر إدراك الرمز وتحديد المعنى هو العملية الاتصالية العقلية التي ينظر من خلالها الأفراد إلى الأشياء والأفراد في المواقف الاتصالية المختلفة .وفي هذا الإطار يتم الربط بين العمليات الرمزية وعمليات الاتصال الإنساني ، حيث تهتم التفاعلية الرمزية بطبيعة اللغة والرموز في شرح عملية الاتصال في إطارها الاجتماعي، حيث تتحدد الاستجابات من خلال نظام الرموز والمعاني الذي يتبناه الفرد من مواقف واتجاهات مختلفة، وكلما تشابهت هذه الرموز كانت الاستجابات متشابهة في عملية التفاعل الرمزي ومنه تجسيد فعلي للاتصال الاجتماعي ، فالاتصال هو في حد ذاته تفاعل رمزي وهو بذلك يشكل سلوك رمزي ينتج بدرجات مختلفة لمعايير وقيم مشتركة بين عناصر العملية الاتصالية، ومن هنا تبرز أهمية النظرية التفاعلية الرمزية في دراسة الاتصال من خلال اهتمامها بفكرة تبادل التفاعل الاجتماعي واستخدام المعاني المشتركة كأساس للتفسير الفردي لما يحدث في المحيط،فقد أكد تشارلز كولي بأن فهم الأفراد للبيئة الخارجية وإدراكهم ما تحتويها، يعتمد على الاتصال بمختلف عناصره، فالاتصال هنا يقوم بدور المرشد من خلال توجيهه لمفهومات الذات والدور والمواقف، وكل ذلك عبارة عن اتصال في سياق تفاعلي رمزي ،بهذا التفاعلية الرمزية تركز محور اهتمامها حول نقطة أساسية تتمثل في أن الاتصال هو شرط أساسي لحدوث التفاعل الاجتماعي،فاتصال الفرد هو الذي يحدد طريقة تفاعله مع الآخر، فالاتصال هو مصدر للخبرة غير المباشرة و يبرز دوره في توجيه الفرد و تعريفه ببيئته وإدراك مجتمعه.

[1] عبد الله محمد عبد الرحمن: **النظرية في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2005، ص ص 54-56.

5- أفاق التشغيل في هذا العلم:

يعد هذا العلم من التخصصات الحديثة التي تفتح أمام خريجيه فرصا متعددة في سوق العمل، نظرا لأهمية الإتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ومن أبرز الآفاق المهنية نجد:

- الإعلام والصحافة بالعمل في المؤسسات الإعلامية (صحف، إذاعات، قنوات تلفزيونية، مواقع إلكترونية)، أو في مجالات التحرير، التحليل او الإشراف على البرامج.
- العلاقات العامة: إدارة الإتصال الداخلي والخارجي للمؤسسات والشركات، وصياغة الرسائل الموجهة للجمهور.
- التسويق والاتصال المؤسساتي من خلال تصميم الحملات الإعلانية والتسويقية ودراسة تأثيرها على المستهلكين.
- البحث الأكاديمي والميداني بإجراء دراسات حول تأثير وسائل الإعلام والإتصال على المجتمع، أو تحليل الخطاب الإعلامي.
- التربية والتكوين من خلال تدريس مواد الإعلام والإتصال في الجامعات والمعاهد، أو إعداد برامج تدريبية في مهارات الإتصال.
- المجتمع المدني والمنظمات الدولية، بالعمل في مشاريع التوعية، الحملات الاجتماعية، أو إدارة الإتصال في المنظمات غير الحكومية.
- التحليل السياسي والإجتماعي بدراسة دور الإعلام في تشكيل الرأي العام والسياسات و العمل كمستشار في مراكز البحوث و الدراسات.

خلاصة

علم الاجتماع الإتصال لا يقتصر دوره على نقل المعلومات بين الافراد و الجماعات، بل يتجاوز ذلك كونه عملية إجتماعية ثقافية تعيد أنتاج المعاني والقيم، وتساهم في تشكيل الهوية الجماعية والرأي العام، فهو يوضح كيف أن اللغة و الرموز و وسائل الإعلام التقليدية و الحديثة تصبح أدوات للتأثير و التوجيه، وأحيانا للهيمنة أو المقاومة، ومع التحولات الرقمية وظهور شبكات التواصل الاجتماعي، أصبح هذا الميدان أكثر أهمية لفهم التغيرات التي يشهدها المجتمع، سواء في أنماط التفاعل أو في بناء الثقافة والسياسة، وبذلك يعد علما حيويا لفهم المجتمع الحديث لأنه آلية أساسية لبناء العلاقات، إنتاج الثقافة وتوجيه التغير الاجتماعي.

المحور الخامس: علم الإجتماع الثقافي

تمهيد

1- التعريف بعلم الاجتماع الثقافي
2- نشّأة علم الاجتماع الثقافي
3- موضوع علم الاجتماع الثقافي
4- الرواد واهم النظريات في هذا العلم
5- أفاق التشغيل في هذا العلم

خلاصة

تمهيد

يعتبر هذا العلم حقل خصب لدراسة الثقافة البشرية كفرع من فروح علم الاجتماع كغيره من العلوم التي اتصلت بعلم الاجتماع واتخذت منه علما قائما لذاته، الثقافة حقل دراسة واسع باتساع جغرافيات وحضارات الشعوب وتعدد موروثاتها الثقافية، فالثقافات في العالم لا حصر لها. يعد هذا العلم رفقة العلوم الأحرى التي اهتمت بالثقافة بدراسته واماطة اللثام عن عناصره المختلفة وتعايشها واستمرارها.

1- التعريف بعلم الاجتماع الثقافي

عرف "إدوارد تايلور" الثقافة في كتابه الثقافة البدائية أين قرنها بالحضارة، في قوله:" الثقافة أو الحضارة بالمعنى الإثنوغرافي الواسع هي كلٌ مركب يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين "[1]. ثم قدم "غي روشيه "تعريفا أكثر شمولا لها في كتابه مقدمة علم الاجتماع العام فقال: " الثقافة هي مجموعة من العناصر لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل، وهي طرقٌ صيغت تقريبا في قواعد واضحة، والتي اكتسبها وتعلمها وشارك فيها جمع الأشخاص بصورة موضوعية ورمزية في آنٍ معًا، من أجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة"[2]، وقد عرفها انتوني غدنز بأنها "تعني في نظر علماء الإجتماع جوانب الحياة التي يكتسبها الإنسان بالتعلم لا بالوراثة، ويشترك أعضاء المجتمع بعناصر الثقافة تلك التي تتيح لهم مجالات التعاون و التواصل، وتمثل هذه العناصر السياق الذي يعيش فيه افراد المجتمع وتتألف ثقافة المجتمع من جوانب مضمرة غير عيانية مثل المعتقدات و الآراء والقيم التي تشكل المضمون الجوهري للثقافة، ومن جوانب عيانية ملموسة مثل الأشياء، الرموز أو التقانة التي تجسد هذا المضمون"[3].

أما علم الإجتماع الثقافي فهو أحد المجالات الرئيسية في علم الإجتماع والتي تبحث في الثقافة و الأنظمة المتعلقة بالتسلسل الهرمي الإجتماعي للممارسات الثقافية والتمييز، كما يدرس العلاقة بين الثقافة والمجتمع، ويركز على كيف تشكّل المعتقدات والقيم والممارسات (الثقافة) حياة الناس وتفاعلهم (المجتمع)، وكيف يؤثر المجتمع بدوره في الثقافة، مستكشفًا ظواهر مثل الهوية، الفنون، العولمة، الحركات الاجتماعية، وكيفية انتقال الثقافة عبر الأجيال والتفاعلات.

---

[1] Tylor Edward: **Primitive culture: Researches into the development o mythology, philosophy,religion,language,art,and custom**,London,1871,11.

[2] غي روشيه: **مدخل إلى علم الاجتماع العام**، تر: مصطفى دندشلي، ط02،مكتبة الفقيه، بيروت، 2002،ص26.

[3] أنتوني غيدنز: **نفس المرجع السابق**، ص82.

2- نشّأة علم الاجتماع الثقافي

فيما يخص نشأة وظهور هذا العلم فقد اتفق كثير من علماء الاجتماع على أن دراسة الثقافة من منظور علم الاجتماع وخلق علم اجتماع ثقافي قد جاء متأخرا عن نشأة ومسار علم الاجتماع وميادينه الأخرى، فقد اقترن ظهوره بتسعينات القرن 19 بعد موجة التحولات الثقافية ومظاهر التغير الثقافي التي غزت العالم،" غير أن البحث في البوادر الأولى لهذا العلم قادت" دون مارتينال" للقول بأن أهم سمة من سمات التفكير السوسيولوجي في القرن التاسع عشر في الاتجاه الوضعي في دراسة الظاهرة الاجتماعية هي معالجة التجمع الإنساني على أنه السبب الأساسي لتفسير كل ما يحدث داخله، ولهذا ليس هناك فضل واضح بين الثقافة والمجتمع أو بين الصفة الشخصية والأشكال الاجتماعية المتطلبة أو بين الأدوات و الأفكار"[1]،

و كان فضل انشاء علم الاجتماع الثقافي ينسب إلى" ألفريد فيبر" والذي حاول التمييز بين الثقافة والحضارة.

و ظهر علم الاجتماع الثقافي لأول مرة في فايمار بألمانيا، حيث استخدم بعض علماء الاجتماع مثل" ألفريد فيبر "مصطلح كولتورسوزيولوجي Kultursoziologie (علم الاجتماع الثقافي)، ثم أُعيد اكتشاف علم الاجتماع الثقافي في الدول الناطقة باللغة الإنجليزية كناتج للتحول الثقافي في ستينيات القرن العشرين، والذي بشر بنهجَي البنيوية وما بعد الحداثة في العلوم الاجتماعية، و قد يُنظر إلى هذا النوع من علم الاجتماع الثقافي على أنه نهج يحتوي على التحليل الثقافي والنظرية النقدية ."و إذا انتقلنا إلى الثقافة بمكوناتها المادية و المعنوية فإننا نلمح آثار التصنيع واضحة فيما أوجده الإنسان من أشياء مادية كالمساكن و الملابس و الأدوات والمواصلات و وسائل الإتصال الجمعي، وفيما ابتدعه من علو و أداب و فنون، وفيما يخضع له من قواعد العرف و العادات و التقاليد"[2]

3- موضوع علم الاجتماع الثقافي

فيما يخص موضوع علم الاجتماع الثقافي فهو دراسة حقل السلوك الإنساني الملاحظ، وما ينتجه هذا السلوك من فكر وصناعة ووسائل استثمار الطاقة وتطويع الطبيعة...، والتي تميز في مجموعها كل مجتمع إنساني عن آخر، كما يهتم في مجال دراسته بالدراسة العلمية لعناصر الثقافة في صبغتها الحسية من لغة بصفتها وعاء ثقافة الأمم، وقيم ومعايير وأخلاق ومعتقدات وتقاليد وقوانين...الخ وعناصر الثقافة في صبغتها المادية كالصناعة والآلات والأدوات والعمران... الخ إضافة إلى مايلي:

- التمييز الإجتماعي حسب ماجاء به" بورديو" .
- إعادة إنتاج الطبقات والمكانة الاجتماعية.

---

[1] محمد أحمد بيومي: **علم الاجتماع الثقافي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص117.

[2] خليل عبد الهادي البدو: مرجع سابق، ص29.

- الهوية الجماعية أي كيف تساهم الثقافة في بناء الهوية الفردية والجماعية.
- التغير الثقافي بتحليل أسباب التحولات الثقافية (العولمة،التكنولوجيا، الهجرة)
- الثقافة والسلطة من خلا توضيح دور الثقافة في الهيمنة أو المقاومة و كيف تستخدم الرموز و الخطاب لتثبيت السلطة أو تحديها.
- الثقافة والإتصال و العلاقة الموجودة بين الثقافة ووسائل الإتصال و الإعلام و تأثيرها على الرأي العام.
- الإنتاج والإبداع المتعلق بالمنتوج الثقافي من خلال الربط بين الثقافة و الإستهلاك، التسويق، وصناعة الرموز.

4- اهم النظريات في علم الاجتماع الثقافي:

في علم الاجتماع الثقافي ظهرت عدة نظريات أساسية لتفسير الثقافة و علاقتها بالمجتمع ومن أبرزها:

4-1- النظرية التطورية:

ترى أن الثقافة تتطور تدريجيا من البسيط إلى المعقد مثل تطور المجتمعات من الصيد والجمع إلى الزراعة ثم الصناعة، وركزت على المراحل التاريخية من البدائية إلى الحديثة ، ومن روادها إدوارد تايلور، لويس مورغان، وتم تطبيقها في دراسة تطور الدين من الأرواحية إلى التوحيد، أو تطور القانون من اعراف بسيطة إلى أنظمة قانونية معقدة، واتقدت بسبب النزعة الإثنومركزية و إفتراض أن كل المجتمعات تمر بنفس المراحل، وهو ما لا يعكس التنوع الثقافي.

4-2- النظرية الإنتشارية:

تقوم على فكرة التشابهات الثقافية بين المجتمعات و تفسر بانتقال العناصر الثقافية عبر التجارة، الهجرة، الغزو أو الإتصال، ومن روادها فريديرك راتزل،غرايبنر سمبل، و قد فسرت وجود أساطير متشابهة بين حضارات متباعدة مثل أسطورة الطوفان في حضارات مختلفة، و تكمن قوتها في إبراز دور التفاعل بين المجتمعات في تشكيل الثقافة، ولكنها أهملت الإبداع الداخلي للمجتمعات و تبالغ في دور الناقل الخارجي.

4-3- النظرية الوظيفية:

تعتبر الثقافة نسق متكامل و كل عنصر فيها يؤدي وظيفة للحفاظ على التوازن الاجتماعي، ومن اهم روادها برونيسلاف مالينوفسكي، راد كلبف براون، وقامت بدراسة الكيفية التي يخدم بها الدين تماسك الجماعة أو كيف

يضبط القانون السلوك الاجتماعي، ووضحت لنا كيف تساهم الثقافة في استقرار المجتمع و تلبية حاجياتهن و انتقدت لتركيزها على الاستقرار أكثر من التغيير و إهمال الصراع الاجتماعي.

5- أفاق التشغيل في هذا العلم:

علم الاجتماع الثقافي يفتح امام خريجيه فرصا واسعة ومتنوعة، لأنه يدرس الثقافة بوصفها نسقا إجتماعيا يؤثر في كل المجالات ومن أبرز مجالات التشغيل:

- التعليم والبحث الأكاديمي من خلال التدريس في الجامعات والمعاهد والمشاركة في البحوث حول الثقافة والتغير الاجتماعي.
- الإعلام والإتصال بتحليل الخطاب الإعلامي، العمل في الصحافة أو القنوات التلفزيونيةو دراسة تأثير الثقافة الجماهيرية.
- المؤسسات الثقافية من إدارة للمتاحف والمراكز الثقافية، وكذا تنظيم المعارض والأنشطة الثقافية.
- المجتمع المدني والمنظمات الدولية بتصميم و تنفيذ برامج التوعية، الحملات الاجتماعية و مشاريع التنمية الثقافية.
- السياسة وصنع القرار بتقديم إستشارات حول الهوية الثقافية، التنوع، والسياسات الثقافية.

خلاصة

يشمل علم الاجتماع الثقافي العلاقة الجدلية بين الثقافة والمجتمع، وكيف تشكل الثقافة السلوك الإنساني والمؤسسات الاجتماعية وتتأثر بها، عبر تحليل الأفكار والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق، وكيف تنتقل هذه العناصر ثقافياً (كالانتشار والتنافس) وتؤثر في الهوية والتفاعل الاجتماعي في ظل متغيرات مثل العولمة، بهدف فهم أعمق للظواهر الاجتماعية وتركيبها الثقافي، و يشمل أيضا العلاقة بين الثقافة والبنية الاجتماعية، و كيف تؤثر الأطر الاجتماعية في الأفكار و المعتقدات، كما يدرس العمليات السوسيوثقافية من خلال دراسة الصراع و التفاعل و التبادل بي المجموعات الثقافية، إضافة إلى الظواهر الثقافية المختلفة كتحليل الإبداع الفني و اللغة خاصة في ظل وسائل الإعلام و التنافس بين الثقافة السيادية والجماهرية، كما لا ننسى الإنتشار الثقافي وهو دراسة كيفية انتقال العناصر الثقافية بين المجتمعات في ظل الإستعمار الثقافي و العولمة... وتأثيراتها.

المحور السادس: علم اجتماع الجريمة والإنحراف

تمهيد

1- التعريف بعلم الاجتماع الجريمة والإنحراف
2- نشّأة علم الاجتماع الجريمة والإنحراف
3- موضوع علم الاجتماع الجريمة والإنحراف
4- اهم النظريات لهذا العلم
5- أفاق التشغيل لهذا العلم

خلاصة

تمهيد

إذا كانت دراسة موضوع الجريمة كسلوك مخالف لما ترتضيه الجماعة،فهو بمثابة خروج عن السلوك الذي يضعه المجتمع لأفراده وخرق للقوانين التي تضمن الأمن و الإستقرار لأفرادها حيث أصبحت في الآونة الأخيرة من أهم المواضيع التي حظيت باهتمام واضح في كافة المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع الإنساني من طرف العديد من رجال الدين والفلاسفة والمصلحين وعلماء الاجتماع وعلماء الإجرام والقانون وعلماء النفس، إلا أن الشيء الواضح في التراث العلمي أن تناول الجريمة في مجال علم الإجرام كان واضحا وفي مجال علم العقاب الذي نال اهتماما بالغا إلا أن الإهتمام بالجريمة في مجال علم النفس كان محدودا ثم تزايد وظهر علم النفس الجنائي، في حين أنه رغم الإهتمام بصياغة نسق علمي يتناول الجريمة والعقاب من منظور علم الاجتماع لم يظهر إلا حديثا وظهرت العديد من الدراسات التي تشير إلى أهمية صياغة علم يرتبط بعلم الاجتماع ويكون موضوعه الجريمة (علم الاجتماع الجريمة).

1- التعريف بعلم الاجتماع الجريمة والإنحراف

يمكن القول أن الجريمة تشير إلى كل سلوك محرما قانونا أو عرفا، يؤدي إلى الإضرار بالمصالح الفردية أو الاجتماعية أو بهما معا، مع توافر عنصر الحرية واختفاء عنصر الإكراه في صاحبه. و هي كل عمل أو قول يخالف الشريعة التي شرعها الله لعباده سواء بفعل ما نهى الله ورسوله عن فعله أو الإمتناع عما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بفعله أو الهدف من العقوبة هو تحكيم شرع الله تعالى وحفظ مصالح وأمن المجتمع وإقامة العدل وزجر المجرم وتقويم اعوجاجه وردع غيره.

2- نشّأة علم الاجتماع الجريمة والإنحراف

إن الجريمة كظاهرة اجتماعية تعني بدراسة الإنسان والمجتمع ولذلك ظهرت الحاجة إلى وجود فرع جديد من العلوم يهتم بدراسة ظاهرة الجريمة بالنسبة للفرد والمجتمع ليبين الأسباب الدافعة إلى وجودها سبل الوقاية والعلاج منها، ولذلك نجد أن الذين تصدوا للدراسات الإجرامية هم الذين قامت على عاتقهم العلوم الأم كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، و الباحثين في هذا العلم جميعا يتفقون على أنه ذلك العلم الذي يتناول بالبحث عن أسباب ظاهرة الجريمة في الجماعة والفرد وسبل الوقاية والعلاج منها وبالتالي لابد أن يستعين بكافة نواحي العلوم الإنسانية المختلفة التي تفهم الظاهرة وتفسرها.

وما إن استقل علم الاجتماع كفرع متميز من العلوم الاجتماعية مع تطور المجتمعات الصناعية في أوربا خلال القرن 19م، حتى اهتم أصحابه ورواده بمشكلة الجريمة وفي البداية بدأ المتخصصون في دراسة الجريمة بالتساؤل عن أسباب السلوك الإجرامي وبدأت محاولات التفسير بإرجاع السلوك الإجرامي إلى سبب واحد في القرن التاسع عشر أعلن الإيطالي سيزر لمبروزو ومدرسته أنهم توصلوا إلى إثبات انتقال الإستعداد الإجرامي عن طريق الوراثة، ولكن بمجيء ايميل دوركايم انطلقت ثورة قوية في هذا المجال فقد أعلن في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع الذي اصدر لأول مرة عام 1895(الهجوم العنيف على نظرات الوراثة ونظريات الميول والإستعدادات الإجرامية، وقرر أن السلوك الإجرامي كظاهرة اجتماعية لا يصح أن يفسر إلا بظواهر من النوع نفسه أي بظواهر اجتماعية وبذلك فتح دوركايم الطريق أمام محاولات التفسير الاجتماعية للجريمة، وبدأ علم الاجتماع الجريمة يطرح العديد من التساؤلات منها ماهي القواعد أو القوانين التي تميز مجتمع معين في وقت معين السلوك المباح عن السلوك الجانح؟ وكيف تؤثر تلك القواعد على جماعات معينة من السكان؟ هل تعبر هذه القواعد والقوانين عن رأي الطبقة الوسطى ولا تعبر عن رأي الطبقة الدنيا؟، وماهي العوامل الاجتماعية التي تشجع أو تمنع الخروج على بعض القوانين والقواعد خرجا واضحا؟. فعلم اجتماع الجريمة يحاول دراسة عمليات تكوين السلوك المنحرف اجتماعيا أو السلوك المضاد للمجتمع بصفة عامة تعتبر الجريمة ضرب من ضروب السلوك الاجتماعي في المجتمع، وعلم الاجتماع هو البحث في العوامل ذات الصفة الاجتماعية في أسباب وممارسة الجريمة أي مدى مسؤولية المجتمع عنها، ودراسة عوامل الجريمة وشؤون العقاب تستهدف في النهاية وضع السياسية الملائمة لكفاح عوامل الجريمة، علم اجتماع الجريمة بهدف إلى خفض الجريمة ودرجة الخوف منها في المجتمع والتعرف على العوامل المسببة لإرتكاب الجرائم ومعالجتها.

3- موضوع علم الاجتماع الجريمة والإنحراف

علم الاجتماع الجريمة لا يقتصر على دراسة السلوك الإجرامي فقط، بل يتناول شبكة واسعة من القضايا المرتبطة بالثقافة، البنية الاجتماعية، السياسات العامة و فيمايلي أهمها:

- أسباب الجريمة و العوامل المؤثرة فيها من فقر، بطالة، تهميش إجتماعي و تمييز، العوامل الثقافية السائدة والبيئة الحضرية و ظروف العيش.
- أنماط الجريمة سواء تعلق الأمر بالجرائم الفردية (السرقة، الإعتداء)،الجرائم المنظمة (المخدرات، الإتجار بالبشر)، الجرائم الاقتصادية (الاحتيال، الفساد)، أو الجرائم الإلكترونية (القرصنة، الإبتزاز الرقمي).

- الإنحراف الاجتماعي أي دراسة السلوكات الخارجة عن المعايير (مثل الإدمان او العنف الأسري)، العلاقة بين الإنحراف و الجريمة.
- السياسات الجنائية و الوقاية من خلال دور المؤسسات الأمنية، برامج إعادة الإدماج الاجتماعي للمجرمين، إستراتيجيات الوقاية عبر التعليم و التوعية.
- الثقافة والجريمة و معرفة كيف تساهم الثقافية الفرعية(ثقافة العصابات) في إنتاج السلوك الإجرامي،ودور الإعلام في تشكيل صورة الجريمة.
- التغير الإجتماعي و الجريمة من خلال تأثير العولمة و التكنولوجيا على أنماط الجريمة وكذلك التحولات الاقتصادية و السياسية و أثرها على معدلات الجريمة.

4- اهم النظريات لهذا العلم

اختلفت الأطر النظرية التي تفسر السلوك الإجرامي من جميع جوانبه الفطرية والبيئية والنفسية والاجتماعية بتعدد الأسباب. ولهذا قسمت النظريات التي فسرت هذا السلوكيات إلى نظريات بيولوجية ونظريات نفسية وأخرى نظريات اجتماعية:

4-1-النظرية البيولوجية:

عموما تنطلق من البحث حول ما إذا كان المجرم يختلف اختلافا واضحا في تكوينه البدني من غير المجرم وعن تأثير هذا التكوين على ممارسة هذا السلوك:

4-1-1-المدرسة الوضعية الإيطالية:

يعد لومبروزو الأول الذي انتقل من دراسة الظاهرة الإجرامية نظريا إلى دراستها علميا فعلم الإجرام الحديث يدين لهذا العالم الإيطالي بالفضل الكبير لأنه أول من وضع الأسس 15 العلمية في مجال دراسة الظاهرة الإجرامية ،فإذا كان البعض يعتبر الإنسان مخيرا فإن لومبروزو اعتبره غير مخير وإنما مسيرا وأنه يولد من بطن أمه مجرما بسبب اختلالات وراثية وسمات خلقية شاذة ترجع إلى سمات الإنسان البدائي يتوارثها جيل عن جيل ، هذه الإختلالات تبدو على شكل ملامح عضوية سماها سمات الإرتداد فعندما نلاحظ أن شخصا ما لديه سمات خلقية معينة شاذة نقول هذا مشروع مجرم قادم لا محالة وقد خلص لومبروزو إلى هذه النتائج انطلاقا من دراسة ميدانية في السجون والجيش،وخرج بمجموعة من الخلاصات ، وتتمثل هذه السمات حسب لومبروزو في الخصائص الجسمانية التي إذا ما توفرت في انسان ما يكون حتما مجرما، وقد انتهى إلى أمرين أساسين:

الأول: أن الصفات الإرتدادية (الصفات الخلقية الخالقة معه لدى معظم المجرمين لا لدى جميعهم).

الثاني: أن الوراثة وحدها لا تؤدي إلى الجريمة، وإنما تؤدي إلى توافر ميل نحو الجريمة، ما لم يكن مقترنا بعوامل معينة مكتسبة.

وعلى ذلك نلمس أن لومبروزو قرر الحقائق الآتية:

– إن الإنسان المجرم يختلف عن الإنسان العادي في التكوين الجسماني والوظيفي الداخلي وهذا النقص في التكوين يؤثر بدوره على التكوين النفسي ويؤدي بالفرد إلى ارتكاب الجريمة مثلما يرتكب المصابون بالأمراض العقلية والعصبية أفعالا إجرامية تحت تأثير النقص العقلي.

– المجرم مرغم وليس مخير فليس في جريمته خطيئة شخصية بل هي تعود إلى عوامل خارجية.

– كل شخص صدر عنه فعل إجرامي يجب أن يتخذ معه التدابير الكفيلة بألا يقع في الجريمة مرة أخرى، ويستوي أن يكون الشخص مجنونا أو عاقل.

– الجريمة هي نتيجة تفاعل ظروف شخصية بالأساس وبالتالي فإنه يتعين على القاضي دراسة الحالة الشخصية بصفة شاملة.

في المرحلة الثانية من أبحاثه أدرك لومبروزو ما للمؤثرات الاجتماعية من تأثير على ارتكاب الفرد للجريمة بعد أن كان يعزوها كلية للسمات الجسمية الفيزيقية والتي ترتد إلى الوراثة. وقد خلص لومبروزو إلى أن المجرمين خمس طوائف :

- المجرم بالولادة: ويتميز عن الإنسان العادي من النواحي الخلقية والعضوية كاختلاف حجم وشكل الرأس عن النمط الشائع في السلالة والمنطقة التي ينتمي اليها، وكبر زائد في أبعاد الفك وعظام الوجنتين،وكبر زائد أو صغر غير عادي في حجم الأذنين أو بروزهما من الرأس والتواء الأنف واعوجاجه أووجود بروز فيها امتلاء الشفتين وبروزهما، والطول أو القصر الملحوظ في الأنف أو فلطحته، والطول الزائد للذراعين، أما السمات الداخلية والنفسية للمجرم بالميلاد –الوالدة — فمنها: ضعف حاسة السمع،انعدام أو ضعف الإحساس بتأنيب الضمير.
- المجرم المجنون: وهو الشخص المصاب بنقص عقلي يفقده ملكة التمييز بين الخيرو الشر وينبغي أن يوضع في مصلحة عقل.
- المجرم بالعادة: وهو الشخص الذي يرتكب جرائمه تحت تأثير ظروفه الإجتماعية التي أهمها الإتصال بالمساجين وإدمان الخمر والوقوع في البطالة مما يكسبه استعدادا إجراميا، وتكاد تنحصر جرائم هذا النوع في الاعتداء على الأموال.
- المجرم بالصدفة: وهذا النوع من المجرمين لا يرتكب الجريمة بسبب ميل أصيل لديه، وإنما بسبب مؤثرات خارجية، وقد يرتكب جريمته بدافع حب التقليد أو الظهور وهذا النوع يسهل عالجه.

- المجرم بالعاطفة وهو الشخص الذي يتسم بحساسية مفرطة تجعله سريع الخضوع للإنفعالات العابرة والعواطف المتباينة كالحب والغضب والحقد والغيرة،

إلا انه تعرض إلى انتقادات وهو تركيزه المطلق على دراسة أعضاء وشخصية المجرم فقط وأغفاله دراسة جميع العوامل الاجتماعية والبيئية التي تساهم هي الأخرى في تكوين شخصية المجرم.

4-1-2- نظرية العوامل الطبيعية والشخصية والاجتماعية الشاذة لـإنريكو فيري:

اهتم إنريكو فيري بإبراز أهمية عامل البيئة في خلق وقرر أن الأساس الطبيعي للجريمة لا ينبع فقط من الذات للفرد وانما يرجع إلى عوامل خارجية بالبيئة الاجتماعية المحيطة بالمجرم، فالجريمة في نظره هي نتاج لمزيج من عوامل داخلية شخصية عضوية ونفسية، وعوامل خارجية اجتماعية وطبيعية وتوصل إلى قانون التشبع الإجرامي الذي يعزي الجريمة إلى ثلاثة عوامل مركبة شخصية واجتماعية وطبيعية،ويري هذا القانون انه في مجتمع معين وتحت ظروف شخصية معينة وظروف اجتماعية معينة، وعوامل طبيعية معينة تركب عوامل معينة لا تزيد ولا تنقص، بمعنى انه إذا وجدت عوامل داخلية معينة وأضيفت إليها عوامل خارجية اجتماعية وطبيعية معينة فلا بد من وقوع قدر معين من الجرائم دون زيادة أو نقصان وهذا ما يسمى بدرجة "التشبع الإجرامي للمجتمع. ولا يبني المسؤولية على مبدأ المسؤولية الخلقية وإنما على أساس أن المجتمع ينبغي أن يدافع عن نفسه ضد مصادر الخطر باتباع تدابير وقائية أكثر منها عقابية، ويؤكد فيري بأن إصلاح المجرم ليس كافيا وحده بل يجب بذل الجهود لإصلاح بيته ووسطه الاجتماعي.

4-1-3- نظرية الطرز الجثماني المزاجي لـوليم شينون :

تصنف هذه النظرية البشرية إلى ثلاث أصناف وهم الرياضي العضلي الذي يتميز بقوة الجهاز العضلي وضخامة العظام واليدين و يتميز بسمنة مفرطة وترمل جسمي عام، أما الضعيف فيتميز بضعف ظاهر في الجهازين العضلي والعظمي. حاول شينون دراسة هذه الأصناف وربطها بسمات سلوكية ومزاجية معينة وتوصل إلى أنه كلما كان الشخص يتميز يتفوق عضلي و جسمي واضح كلما كانت سماته المزاجية تميل لممارسة العدوان والعكس.

4-1-4- النظرية التكوينية ل أرنست هوتون:

يعتبر هوتون من أنصار مدرسة التحليل الأنثروبولوجي للسلوك الإجرامي، فقد سعى من خلال دراساته إلى تأكيد صحة نظرة لمبروزو، وكانت أبرز النتائج التي توصل إليها هوتون أن المجرمين يسمون بخلل في تكوينهم الجسماني أو العقلي ناجم عن الوراثة، وقد فسر الصلة القوية بين هذا الضعف والسلوك الإجرامي بقوله: إن الأول ليس عاملا مباشر في الثاني بل هو عامل غير مباشر حيث يقلل الضعف من مدى صلاحية صاحبه للتكيف مع بيئته مما يدفعه حال توافر ظروف أخرى إلى السلوك الإجرامي فضلا عن أنهم يعيشون في ظروف بيئية سيئة وصعبة مما يجعلهم في

صراع مستمر مع المجتمع، وانتهى ارنست هوتون إلى أن كل طائفة من المجرمين نتميز بخصائص معينة،فعلى سبيل المثال طوال القامة

نحاف الجسم يميلون إلى ارتكاب جرائم القتل والنهب في حين طوال القامة ممتلئ الجسم يرتكبون عادة الجرائم التي تقوم على الغش والخداع على حين قصار القامة المفرطين في الوزن يرتكبون الجرائم الجنسية.

ومن بين الإنتقادات الموجهة له أن دراساته اقتصرت على طائفة واحدة من المجرمين وهم المسجونين، فهي لا تمثل جميع المجرمين ولم يقدم دليلا على صحة أن الإنحطاط الجسماني الذي يتميز به المجرمون هو انحطاط مورث، ومن المعروف أن نمو الجسم يتأثر إلى حد كبير بعوامل التغذية وظروف البيئة بذلك، ركز على العوامل الفردية وأغفل بذلك تأثير مختلف العوامل الإجتماعية على اتجاه الفرد إلى ممارسة الإنحراف،

4-2- النظريات النفسية:

4-2-1- نظرية التحليل النفسي ل سيجموند فرويد:

ظهر الإتجاه النفسي السيكولوجي الذي اتفق مع النظرية البيولوجية في أن العلة هي داخل الإنسان،أي الشخصية الإجرامية إلا أنه ربط السلوك الإجرامي بالإضطرابات النفسية وعدم استواء الشخصية،وأن المجرم هو شخص مريض ولا يستحق العقوبة بقدر ما يستحق العلاج فلا يجب أن نسلب حريته بل يجب أن نعالجه ، وهو اتجاه من أكبر الإتجاهات التي تبحث في الظاهرة الإجرامية وتبحث في الجانب الخفي من الإنسان تلك المنطقة الباطنية غير الملموسة التي تترجم سلوكاته

حيث اعتبر فرويد بأن كل إنسان لديه ثلاثة مناطق اساسية في نفسيته هي:

*الذات (الهو): و يمثل الدوافع الفطرية و الإستعدادات الموروثة و النزعات الغريزة؛ وتكمن هذه الرغبات والميول فيما وراء الشعور أو فيما يسمى اللاشعور.

*قسم الأنا (الذات العاقة): يمثل الجانب العاقل من النفس وهو الجانب الشعوري الواقعي، لذلك فهو يحاول أن يقيم نوعا من الإنسجام والتآلف والتكيف بين النزعات الفطرية الغريزة من جهة وبين العادات والتقاليد والمبادئ الإجتماعية من جهة ثانية، فإن جانبه التوفيق يرجع إما إلى التسامي بالنشاط الغريزي أو إلى كبته في منطقة اللاشعور.

*قسم الأنا العليا (الضمير): ويمثل الجانب المثالي من النفس البشرية حيث توجد فيها المبادئ السامية،وتكمن الروائع التي تولدها القيم الدينية والخلقية والإجتماعية ، وهو ما يعرف بالضمير ومهمته مراقبة الأنا ومساءلتها عن أي تقصير في أداء وظيفتها التوجيهية للنزعات الفردية.

يرجع السلوك الإجرامي إما إلى عجز الأنا عن تكييف الميول الفطرية والنزعات الغريزة لدى الشخص مع متطلبات وتقاليد الحياة الإجتماعية أو عن التسامي عنها أو كبتها واخمادها في اللاشعور ، وإما إلى انعدام وجود الأنا العليا وعجزها عن أداء وظيفتها في الرقابة والردع، وفي كلتا الحالتين تنطلق الشهوات والميول الغريزة إلى حيث تتلمس الإشباع عن طريق السلوك الإجرامي.

ويؤكد فرويد على مختلف عمليات التنشئة الإجتماعية للعقاب عند انتهاج الفرد أي سلوك خاطئ من الجريمة خاصة في مرحلة الطفولة الأولى، وأيضا للوقاية من السلوك الإجرامي خاصة في المراحل العمرية الأولى لأنها أساس الشخصية السوية.

و اعتبر فرويد بأن السلوك الإجرامي ما هو إلا نتيجة للصراع الداخلي القائم بين نزواته من جهة وبين القيم والأخلاق والعقائد من جهة أخرى ، يعني الصراع بين الهو و غرائزه ونزواته وبين الأنا الأعلى وقيمه الأخلاقية والإجتماعية وبين ضغوط العقل التي يمارسها من أجل التوفيق بين الأنا الأعلى و بين الهو ، فإذا حدث خلل في عملية الكبت وإذا ما أخفق العقل في كبت النزوات في منطقة الهو فالإنسان يرتكب جريمة ، فهناك إذن صراع بين الأنا الأعلى والهو ودور الأنا هو التوفيق بينهما فإذا انفلت الهو من كل رقابة أو قيد وانطلق يشبع رغباته سيرتكب الجرائم لا محال،و يرى فرويد أن متراكمات اللاشعور قد تتحول إلى عقد نفسية تدفع الشخص إلى التعبير عنها في صورة سلوك إجرامي ، والإنسان عندما يعجز عن الكبت فإن هذا الكبت يصبح عقدة و عندما تحين الفرصة تخرج العقدة على شكل جريمة من أجل إفراغ الغرائز المكبوتة و هو ما سماه فرويد أنماط العقد .

4-2-2- نظرية الصدمة:

من أبرز الأعمال السيكولوجية هي دراسة ويليام هيلي Healy William الذي استخدم دراسة الحالة في دراسة الأحداث واظهر أن الصدمة العنيفة تلعب دورا هاما في حدوث السلوك الجانح، عموما تركز النظريات النفسية على العوامل النفسية في ممارسة الفرد للعدوان، لكنها أهملت البيئة الإجتماعية وتأثيرها على الفرد ومختلف سلوكياته وهذا ما نجده بارز في النظريات الإجتماعية.

4-3- النظريات الاجتماعية:

من أبرز النظريات الإجتماعية التي ساهمت في تسليط الضوء على عوامل السلوك الإجرامي:

4-3-1- نظرية اللامعيارية لدوركايم:

حسب دوركايم الجريمة هي ظاهرة طبيعية وصحية لإحداث التغيير الإجتماعي وبدون جريمة سيصاب المجتمع بالركود فالجريمة حسب دوركهايم ظاهرة مفيدة لتطور القانون والاخلاق في المجتمع وهي أمارة من أمارات تطور وتقدم المجتمع

، ثم قال إن الجريمة هي دليل على الحرية الموجودة في هذا المجتمع ، ثم يؤكد أن القانون الجنائي هو انعكاس لنوع النظام السائد في المجتمع،و نعرف ذلك من خلال نوع العقوبات كتواجد العقوبات البديلة ومراكز الإصلاح والتأهيل والإدماج ،الا أن انتشار النشاط الإجرامي وظواهر الإنتحار وغيرها من الظواهر المرضية التي تواجه الحياة الإجتماعية، وهذه الظواهر تشير الى الفشل الواضح في التوافق بين الشعور الخلفي للأفراد وضعف الشعور الجمعي الذي يعبر عن الشعور الخلقي للمجتمع، والتي أسماها بظاهرة الألومي (تصدع المعايير)،وتعتبر من الظواهر التي انتشرت في المجتمعات الغربية خلال القرن التاسع عشر نتيجة الصراع بين العمل ورأس المال.

فإن غياب التماسك الإجتماعي بين الأفراد يؤدي إلى اضطراب وظائف المجتمع وإلى حالة من التفكك أو الإنحلال الإجتماعي و غياب للمعايير الإجتماعية التي تساعد على حدوث السلوكات الغير متوازنة عند الأفراد وبالتالي انتشار سلوكيات إنحرافيه وعدوانية في المجتمع، كما تتميز المجتمعات المركبة التي يسودها ظواهر التباين الإجتماعي بنمو التخصص وتقسيم العمل فيها وضعف الشعور الجمعي وزيادة الإختلافات الوظيفية بين الأفراد، ويري دوركايم أن علاقة تقسيم العمل بالتضامن الإجتماعي ليست علاقة ايجابية في كل الأوضاع فهناك أوضاع معينة لا تؤدي إلى التضامن الإجتماعي كانتشار النشاط الإجرامي وظواهر الإنتحار وغيرها من الظواهر المرضية التي تواجه الحياة الإجتماعية، وهذه الظواهر تشير الى الفشل الواضح في التوافق بين الشعور الخلفي للأفراد وضعف الشعور الجمعي الذي يعبر عن الشعور

الخلقي للمجتمع، والتي أسماها بظاهرة الألومي (تصدع المعايير)،وتعتبر من الظواهر التي انتشرت في المجتمعات الغربية خلال القرن التاسع عشر نتيجة الصراع بين العمل ورأس المال، فإن غياب التماسك الإجتماعي بين الأفراد يؤدي إلى اضطراب وظائف المجتمع وإلى حالة من التفكك أو الإنحلال الإجتماعي و غياب للمعايير الإجتماعية التي تساعد على حدوث السلوكات الغير متوازنة عند الأفراد وبالتالي انتشار سلوكيات انحرافيه وعدوانية في المجتمع.

4-3-2- نظرية التركيب الإجتماعي و اللامعيارية لـروبرت ميرتون :

انطلق روبرت ميرتون من تحليل بنية المجتمع الأمريكي ومحاولة معرفة الأسباب الحقيقية التي تدفع إلى الجريمة ، لذلك نجد ميرتون يصب كامل مجهوداته على البنية الإجتماعية و عناصرها ويدرس التفاعل الذي يحصل بين هذه العناصر وقد يؤدي إلى سلوكات متنوعة إما متمردة أو جانحة أو استسلامية ، وتوصل إلى حصر هذه الأنماط السلوكية اعتمادا على مفهوم اللامعيارية الذي يجعل المجتمع بدون معيار يعتمد الناس عليه لتحقيق رغباتهم فيضطرون إلى الإجرام.

كما أن مفهوم الأنومية أو اللامعيارية عند ميرتون يختلف عنه عند دوركهايم ، حيث أنه يرجع سبب الجريمة إلى رد ورد فعل الفرد وتكيفه مع التناقضات التي تفرزها ثقافة المجتمع والمفاهيم المنبثقة عن بنية التنظيم الإجتماعي ، وحين

فسر دوركهايم بأن اللامعيارية هي عدم استجابة المجتمع لنزوات الأفراد ورغباتهم الطبيعية فإن ميرتون ذهب إلى أن أغلب هذه الرغبات والغرائز ليست بالضرورة طبيعية وإنما مجموعة من الإغراءات التي ينتجها المجتمع وتكرسها الثقافة السائدة وعدم توفير الإمكانيات وإتاحة الفرص للجميع لتحقيقها وجعلها متاحة للبعض وصعبة المنال للبعض الآخر ومحاولة الفئة المحرومة من تحقيق طموحاتها بالطريقة غير الشرعية بعدما حرمت ذلك بالطرق الشرعية،و يرى روبرت ميرتون أن هناك أهدافا يركز عليها المجتمع بصورة قوية وعلى سبيل المثال النجاح المادي إذ أن التركيز الشديد على هذه الأهداف يقابله ممارسة هذه الأخيرة ضغوط قوية على المجتمع و عليه يصبح الوضع مهيأ لظهور حالة الألومي، ذلك أن فرص تحقيق النجاح من خلال استخدام الوسائل المشروعة غير متوفرة بصورة عادلة أمام جميع أفراد المجتمع ، ما يجعل الفرد يلجأ إلى الوسائل غير الشرعية لتحقيق هذا النجاح ويسبب التفكك الإجتماعي فإن الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف، غير المتوفرة بشكل عادل لجميع جماعات المجتمع حتى ولو كانت الأهداف متاحة بصورة عادلة للمجتمع.

ويؤكد ذلك من خلال الجماعات المنتمية للطبقة الدنيا التي تكون عاجزة عن الحصول على وظائف مناسبة تسمح لها بتحقيق الهدف الأسمى وهو النجاح المادي،وعليه يقر روبرت ميرتون بأن التناقض بين الثقافة المنتشرة (وهي المساواة في إتاحة الفرص بدرجة متساوية أمام الجميع)- وبين الحالة الواقعة فعلا (وهي عدم المساواة في إتاحة الفرص) يؤدي إلى ظهور السلوكي العنيف .

4-3-3- نظرية المخالطة الثقافية:

قام سذرالند من خلال هذه النظرية على التأكيد على حقيقة أن الشخص لايولد مجرما وإنما يكتسب الإجرام ، فالسلوك الإجرامي سلوك مكتسب وليس موروثا ، وهو يتم عن طريق التدرب والتعلم فهي صنعة يتم احترافها بعد تعلمها ، فالجريمة لا تقع بصفة تلقائية اعتباطية وإنما هي مكتسبة بعد الإختلاط بمجتمع الفاسدين والإحتكاك بالمجرمين والتعلم منهم والتدرب على يدهم واقتباس سلوكياتهم الإجرامية ، والفرد يصبح مجرما بعد أن يتغلب لديه التفسير المخالف للقانون على التفسير المطابق للقانون ، و حينما يختلط مع جماعة تحرص على احترام القانون تقوى لدى هذا الشخص المناعة وعندما يختلط الشخص مع نماذج المجرمين والأشرار في المجتمع فسلوك الجريمة ينتقل إليه بالتعلم والتدرب شيئا فشيئا وهو ما سماه ساذرالند بالإختلاط الفارق ، أي هناك فرقا بين من يختلط مع جماعة الفاسدين وبين من يختلط مع جماعة الصالحين ، حيث تقوى مناعته ضد الجريمة ، ويتعلم الأخالق والإنضباط .

كما يرى مارشال كلينار أن مصطلح الثقافة يشير في عمومتيه للمستويات المعيارية في السلوك وفي ضوء هذا يبين العلاقة بين المعايير المتصارعة وما تنطوي عليه الثقافة العامة والثقافات الفرعية من قيم وعلاقة ذلك بالسلوك الإجرامي ذلك أن المجتمعات الحديثة تنطوي على العديد من الثقافات الفرعية المتباينة التي لكل منها نسقها الخاص من المعايير والقيم التي توجه سلوك أعضائها نحو هدفها الأساسي في الحياة ،وحسب هذه النظرية فإن السلوك الإجرامي في

حاجة إلى مراجعة مع التأكيد على أن هذا السلوك يكتسب بالتعلم شأنه في ذلك شأن كافة أشكال وصور السلوك الإجتماعي الأخرى التي يكتسبها الفرد عن طريق التعلم .

ومنه تؤكد هذه النظرية على أن أغلبية المجرمين يتعلمون هذا السلوان بالاحتكاك مع غيرهم من المجرمين.

4-3-4- نظرية التقليد والمحاكاة :

من أبرز رواد هذه النظرية جبرائيل تارد حيث كانت الفكرة الجوهرية التي تقوم عليها نظريته هي أن الجريمة ليست سلوكا موروثا وإنما هي سلوك مكتسب وأن الإنسان لا يولد مجرما وإنما يكتسب السلوك الإجرامي ، وهو ما يشكل نقيضا لنظرية لومبروزو والإتجاه البيولوجي عموما ، فهو يقول أن الإنسان يندفع إلى ارتكاب الجريمة تحت تأثير عوامل اجتماعية أهمها التقليد،حيث يتم تقليد المجرمين في سلوكياتهم ، هذه النظرية قد تكون أجابت عن جانب من الحقيقة إلا أن هناك بعض الأشخاص في المجتمع ارتكبوا جرائم لأنهم يمثلون نموذجا اجتماعيا سيئا ، لكن ما يعاب على هذه النظرية أنها أحادية الجانب ، فهي لا تستطيع أن تفسر لنا كل أنماط الجريمة ، ثم إغفالها للعوامل النفسية والبيولوجية والعقلية التي تدفع الإنسان نحو السلوك الإجرامي.

5- أفاق التشغيل لهذا العلم:

يفتح هذا العلم فرصا مهنية متعددة أمام المتخصصين، لأنه يجمع بين فهم الظواهر الاجتماعية و تحليل السلوك الإجرامي و السياسات الجنائية و فيما يلي أبرز المجالات:

- الأمن والشرطة بالعمل في اجهزة الشرطة و الأمن لتحليل أنماط الجريمة والمساهمة في وضع إستراتيجيات الوقاية و التدخل.
- القضاء والنيابة بتقديم تقارير إجتماعية تساعد القضاة في فهم خلفيات الجريمة، والمساهمة في برامج إعادة الإدماج الاجتماعي للمجرمين.
- المؤسسات الإصلاحية والسجون من خلال العمل في إعادة تأهيل السجناء، وتصميم برامج تربوية ونفسية للحد من العود للجريمة.
- البحث العلمي و الجامعات من خلال التدريس في الجامعات والمعاهد و إجراء بحوث حول أسباب الجريمة، الإنحراف والسياسات الجنائية.
- المنظمات الدولية والمجتمع المدني بالعمل في برامج مكافحة الإتجار بالبشر والمخدرات، وكذا المشاركة في حملات التوعية و الوقاية من العنف و الجريمة.
- الإعلام والتحليل الاجتماعي وتقديم إستشارات حول تأثير الإعلام على السلوك الإجرامي.

- السياسات العامة و صنع القرار بالمساهمة في صياغة السياسات الجنائية و الاجتماعية، وأيضا تقديم استشارات للحكومات حول الوقاية من الجريمة.

خلاصة:

تعد ظاهرة الجريمة من أكثر التخصصات التي تستدعي اهتمام الجهات الحكومية لانتشارها الواسع في المجتمع الجزائري الذي يواجه في الآونة الأخيرة تطورا ليس فقط في كمية أعمال الإجرام والعنف إنما في أساليب الممارسة من طرف الأفراد وخاصة الشباب كالقتل والاعتداءات بالأسلحة البيضاء والسرقة والتخريب.

واختلفت نظرة الباحثين للعوامل المؤدية فكل واحد منهم ركز على جانب واحد لهذه الظاهرة حسب تخصصه، إلا أن الجريمة هي ظاهرة متعددة العوامل ، بحكم أن السلوك الإنساني و الإجتماعي تؤثر فيه وتحدد طبيعته العديد من المؤثرات النفسية والاجتماعية والبيئية والايكولوجية والاقتصادية،.. وأن أغلب المفكرين لا يختلفون في أن العوامل والظروف الاجتماعية من أهم العوامل التي تؤثر في سلوك الفرد .

ويعتبر علم اجتماع الجريمة ميدانا من ميادين علم الاجتماع يهتم بالتحليل السوسيولوجي للعوامل التي تؤثر على انتشار هذه الظاهرة محاولا إيجاد الحلول والسبل للتقليل من نسبة حدوثها ومعالجتها بتظافر الجهود والتعاون المشترك بين الأفراد و المؤسسات الإجتماعية كالمؤسسات الثقافية والتربوية والتعليمية ومؤسسات إعادة التربة والتأهيل الاجتماعي التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية والتوعية والوقاية من مثل هذه السلوكات، ومن جهة أخرى تحاول المؤسسات الأمنية والعقابية من خلال أساليبها المتبعة في ردع مثل هذه التصرفات الإجرامية الخارجة عن النظام والقانون العام .

المحور السابع: علم اجتماع الصحة

تمهيد

1- تعريف علم الإجتماع الصحة/الطبي

2- نشأة وتطور علم الاجتماع الصحة

3- موضوع علم اجتماع الصحة

4-أهم نظريات علم اجتماع الصحة

خلاصة

تمهيد:

يعتبر المرض والصحة أحد أبرز المواضيع التي تهم حياة الفرد والمجتمع، مما يؤكد أهمية وجود علم يدرس هذه الظواهر من وجهة نظر اجتماعية، وباستخدام المناهج والنظريات السوسيولوجية. وعليه فقد ظهر علم الاجتماع الصحي ليلبي هذا الطلب، بفعل زيادة اهتمام المجتمع بمشكلات الرعاية الصحية وأسلوب أدائها والسياسة الصحية، أضف إلى ذلك تقدم المعرفة الطبية وتكنولوجيا الطب. كل ذلك يثير اهتمام المجتمعات بكيفية التنظيم الأمثل للقوى البشرية والمصادر الصحية المحدودة في المجتمع،

1- تعريف علم الإجتماع الصحة/الطبي:

هو "العلم الذي يدرس بطريقة منهجية بناء المجتمع و نظمه ووظائفه في علاقته بظاهرتي الصحة و المرض، و يركز خصوصا على فهم الظروف الإجتماعية المعيشية للأفراد المتعلقة بالسكن والدخل و سلامة البيئة والغذاء والكساء و الأساليب الشعبية للعلاج و التنمية الإجتماعية والسياسة الصحية وغيرها"[1]،كما أنه "مجموعة الجهود التي تهدف إلى تطوير الأفكار السوسيولوجية داخل سياق الأنساق الطبية،و إلى دراسة القضايا التطبيقية الهامة فيما يتصل بعمليات الصحة والمرض"[2]،

إذن فهو ذلك الميدام من ميادين علم الإجتماع الذي يقوم على تطبيق النظريات و المناهج السوسيولوجية لفهم و تفسير الصحة والمرض،وقراءة و تحليل ميدان الطب كنظام إجتماعي.

2- نشأة وتطور علم الاجتماع الصحة

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر مولد علم الاجتماع الصحة وهو يهتم بدراسة التأثير المتبادل بين المجتمع من جهة والطب والتمريض من جهة أخرى، يبحث في الأسباب والنتائج الاجتماعية للمرض في المجتمع المحلي ويهتم أيضا بدراسة المؤسسات الصحية والجمعيات التعاونية الصحية. ويعتبر علم الاجتماع الصحة ميدانا حديثا نسبيا وذلك لقلة عدد المهتمين من علماء الاجتماع بالتركيز على المواقف الطبية في دراسة بعض الظواهر السوسيولوجية العامة ، لم يتم هذا قبل عام 1960 وتفسير ذلك بأن هذا العلم الوليد يعد بمثابة حالة من حالات اليقظة وإعادة إحياء مجموعة من الاهتمامات المتبادلة بين علم الاجتماع والطب، وعلى الرغم مما قد يبدو في الظاهر أن هناك نموا مستقلا أو متوازيا للميدانين منذ بداية القرن العشرين إلا أنه قد ظهر في تلك الفترة اعتراف مباشر من جانب الطب بالعوامل الاجتماعية ودورها في المرض والصحة ، وقد أدرك الأطباء أنه يوجد ارتباط وثيق بين المرض و البيئة الاجتماعية وقد أخذ هذا الإدراك ينعكس في النظرية والتطبيق، ويقوم علم الاجتماع الصحي على محاولة تطبيق النظريات والمناهج السوسيولوجية على ميدان الصحة كنظام اجتماعي بمعنى أخر يتناول علم الاجتماع الصحة الميدان

[1] عبد السلام ببشير الدويبي: **علم الاجتماع الطبي**، دار الشروق، عمان،2005،ص14.

[2] عبد المجيد الشاعر و آخرون: **علم الاجتماع الطبي**، دار اليازوري، عمان،2000، ص24.

الطبي بوصفه نظاما اجتماعيا ثقافيا وبوصفه مجموع المؤسسات النظامية التي تستهدف إشباع احتياجات الناس إلى المحافظة على الصحة ومقاومة المرض .وقد ظهر مصطلح علم الاجتماع الطبي في أوائل القرن العشرين لأول مرة واقتصرت دائرة اهتمامه على دراسة التأمينات الاجتماعية والرعاية الصحية للقطاعات والطبقات في الشعوب الأوروبية والأمريكية، وظهرت قبل حوالي عام 1850 محاولات من جانب بعض الأطباء الاهتمام ببعض النواحي الاجتماعية في ممارسة مهنة الطب وتدريس العلوم الطبية ، ثم ظهرت بعد ذلك الاهتمامات بالصحة العامة والطب الوقائي والطب الاجتماعي من خلاله هذا ما سمح ببروز أهمية هذا الفرع الذي يلزمنا ضرورة البحث فيه و الإعتماد على مناهج بحثه،وتظهر أهمية البحث فيه فيما يلي:

- إن الفرد في صحته ومرضه ينتمي إلى مجتمع معين ويتأثر بالثقافة السائدة في هذا المجتمع ومن هنا فإن النظر إلى هذا الفرد بشكل شمولي من نواحيه الجسمية والنفسية والاجتماعية يعطي بعدا إيجابيا للتعامل معه فيما يتعلق بحالته الصحية والمرضية .
- يركز علم الاجتماع الصحي على دراسة ظاهرة الصحة والمرض بشكل عام وفي إطارها البيئي الاجتماعي فهو بهذا يحاول فهمها ويبحث في جذورها عبر الواقع الاجتماعي والجغرافي الذي لا يمكن تجاهله
- يهدف علم الاجتماع الصحي إلى القضاء على العوامل الاجتماعية المساعدة على انتشار المرض وتدني المستوى الصحي من خلال منهجه في الدراسة والتشخيص والعلاج.
- مساهمة علم الاجتماع الصحي وبصورة إيجابية في مجال دراسة ورعاية المسنين إذ أن الشيخوخة بقدر ما هي عملية بيولوجية تتضمن الإستهالك التدريجي لأعضاء جسم الكائن البيولوجي (أعضاء الجسم) تؤثر فيها عوامل نفسية واجتماعية وثقافية
- لعلم الاجتماع الصحي أهمية خاصة في دراسات الأمومة والطفولة وخاصة فيما يخص الزواج المبكر وما يتبعه من حمل مبكر وطول فترة الخصوبة والذي يعني في النهاية في أغلب الأحوال زيادة في المواليد الأمر الذي تترتب عليه مشكلات صحية واجتماعية .
- إن علم الاجتماع الصحي يفيد في مجال رعاية المعاقين، حيث ظهرت تخصصات في علم الاجتماع تهتم بالمعاقين وتأهيلهم. ويهتم المختصون على توثيق الصلة بين المعاق ومجتمعه.
- يساهم علم الاجتماع الصحي في محاربة مشكلة الإدمان ورعاية وعلاج مدمني الخمر والمخدرات باعتبار أن هاتين الظاهرتين لهما صلة بالجوانب الصحية والاجتماعية .
- يقوم عالم الاجتماع الصحي وأخصائي الخدمة الاجتماعية الصحية بدور مهم في المستشفى،إذ يقدمون المساعدة في فهم وحل مشكلات التكيف الاجتماعي والمشكلات الانفعالية التي تؤثر في تطور سلوك المريض وسير العلاج.

3- موضوع علم اجتماع الصحة:

يمكن تحديد مواضيع علم الاجتماع الصحي على النحو التالي:

- الإسهام في دراسة التنظيمات الطبية حيث يهتم بالبحث في التنظيمات والنظم الطبية التي ينتمي إليها الأطباء وخاصة المستشفى، كما يركز على فهم وظيفة هذا النظام وكيفية تطوره بعد انتشار التعليم الطبي وتدريب الأطباء على خدمة المريض ورعايته.
- التخطيط الصحي الشامل حيث حاولت كثير من الدراسات الاجتماعية أن تصل إلى خطة شاملة في المجال الصحي، من أجل الوصول إلى خدمات رعاية صحية كاملة ذات نوعية عالية من الكفاءة، كما بينت ضرورة توزيع القوى البشرية التي تعمل في المجال الصحي، وتقديم الخدمات والتسهيلات الصحية وفق توزيع السكان في المجتمع، وقد بينت كذلك أهمية اشتراك المستفيدين من الخدمات الصحية في عملية اتخاذ القرارات التي توضع في الخطة الصحية الشاملة.
- محاولة النهوض بالعناية الطبية وتوزيع هذه الخدمات على أكبر عدد من الأفراد وبخاصة في المجتمعات المتخلفة التي تعاني من نقص في هذه الخدمات، فقد طالب بعض الأطباء البارزين وشاركهم علماء الاجتماع بضرورة توفير العناية الطبية للمرضى وعائلاتهم ليس عن طريق المستشفيات فقط، لكن بالذهاب إلى الأماكن التي يتواجدون فيها .
- دراسة الجوانب الإنسانية للصحة كون المجال الطبي في حاجة ماسة إلى المعرفة الاجتماعية وذلك من أجل فهم الجوانب الإنسانية للصحة والمرض والتي يمكن فهمها عن طريق فهم العلاقات البيئية للأفراد مع البيئة الطبيعية (الضوء، الرطوبة، الحرارة...)والبيئة البيولوجية والبيئة الاجتماعية والتي تؤثر بدورها في الصحة والمرض بشكل عام .
- دراسة الضبط الاجتماعي في المجال الصحي: لقد أكد بعض علماء الاجتماع الطبي على فكرة أن الطب نظام يمكن أن يعمل على تحقيق الضبط الاجتماعي للسلوك المنحرف. فهناك بعض الأفعال التي كانت تعتبر جريمة في نظر القانون لكن العلم أثبت أنها ناتجة عن أمراض يمكن ضبطها أو التحكم فيها من خلال العناية الطبية.
- الاهتمام بالعناية الطبية، فالأبحاث الاجتماعية في مجال الطب، أكدت على وجوب دراسة الأطباء للمريض من الناحية الفسيولوجية وأوجبت عليهم فهم الأفراد في البيئة التي يعيشون فيها كما اهتمت بتحليل العوامل الاجتماعية للمستشفيات وتأثيرها على العناية الطبية، كما ركزت على دراسة تطور مدخل الفريق الجماعي ودوره في توزيع خدمات العناية الصحية .
- الإسهام في دراسة الصحة والمرض، ويرى علماء الاجتماع أن هناك الكثير من السمات الديموغرافية مثل العمر والجنس، العوامل الاجتماعية التي تتأثر وتؤثر في صحة الأفراد كما أن العوامل الثقافية أيضا تؤثر في الإحساس بالصحة

وبذلك يهتم علم الاجتماع الطبي بدراسة المكانة الاجتماعية للمهن الطبية وغير الطبية وإعدادهم ، والوظائف التي يؤدونها والأدوار الخاصة التي يطلعون عليها، وهناك جانب آخر هو الدراسة السوسيولوجية المعرفية للطب وتحليل مؤسسات التعليم والبحث الطبي بفروعها وأجهزتها المختلفة، ويدخل في نطاق اهتمام علم الاجتماع الصحة دراسة المشكلات الاجتماعية لبعض المؤسسات الطبية الخاصة كالعلاج الجمعوي والعلاج النفسي والتوعية في الأمور الصحية ومؤسسات الوقاية الصحية والمحافظة على الصحة العامة الى جانب الدراسة الاجتماعية النفسية لعلاقة الطبيب بالمريض.

4- أهم نظريات علم الاجتماع الصحة:

نذكر من أهمها :

4-1- نظرية التحليل النفسي :

ترجع هذه النظرية السلوكات الصحية وغير الصحية إلى الصراع الذي يتعرض له الفرد سواء على الصعيد الذاتي أو على الصعيد الخارجي ، مثال :يكون الإقبال الشديد على الطعام أو الشراهة أو العزوف عنه في تناول الغداء تعبر عن العدوانية الناتجة بشعور الفرد بالإحباط ، وتري (أنا فرويد) أن العلاقة بين زيادة الشهية للطعام والسمنة إنما تعود الى عوامل ترتبط بشخصية هؤلاء الأفراد وظروفهم العائلية و أسلوب تنشئتهم وتربيتهم ،فاهتمام بالأبناء أو إهمالهم الزائد له مضار نفسية فنجد الابن يتجه إلى تناول الطعام بشراهة أو العكس و كأنها عملية تعويضية ويكون الطعام في هذه الحالة مصدر الارتواء الوحيد له أي ان التعويض يكون عن طريق الفم لأن في ذلك حلا للصراع الذي يعيشه الفرد

4-2- نظرية التعلم الاجتماعي:

تتفق هذه النظرية مع النظرة السلوكية على أن السلوك الصحي يتكون نتيجة لعادات غذائية متعلمة ، إلا أن أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أشاروا إلى أن تعلم هذه العادات يكون عن طريق (النمذجة.)

4-3- النظرية الصراعية:

حيث يشتمل المنظور الصراعي على عدد من التقاليد التي تؤكد على صراع المصالح و إسهام ذلك في إنتشار توزيع الموارد بين الجماعات الإجتماعية، حيث أن تأثير قوة الجماعة الإجتماعية-كطبقة متصارعة-على الفرد لا يظهر فقط في المسائل الإقتصادية، أو المسائل السياسية بل يتعداها للتأثير على فرص الفرد في الحصول على الخدمات و

الرعاية الصحية، و كذا نوعية الخدمات المقدمة من حيث توفرها و توزيعها، وبذلك يكون المرض نتيجة لأسباب مجتمعية أبرزها الإستغلال و الحرمان.

4-4- البنائية الوظيفية:

برزت العلاقة بين الصحة والمرض و الوظيفة بوضوح في أعمال بارسونز وراد كليف براون و لنتون الذين حللوا البناء الإجتماعي وفقا لأجزائه المختلفة، وقد تأثر بارسونز بأفكار هندرسون (أستاذه و هو عالم الفيزيولوجيا)، وقد تبنى بارسونز الدور المرضي وربطه بالأدوار البنائية، متوصلا إلى أن الطب نسق إجتماعي ذو بناء مؤسسي و أن الصحة هي الركيزة الأساسية، وليس المرض الذي يتبنى الفعل الإجتماعي.

5- آفاق التشغيل بهذا العلم:

يعد علم اجتماع الصحة من التخصصات الحديثة التي تربط بين المجتمع و الظاهرة الصحية، ويركز على دراسة العلاقة بين العوامل الاجتماعية (الفقر،التعليم، الثقافة، البيئة) والصحة العامة، وهذا ما يجعله واسعا من حيث فرص التشغيل:

- المؤسسات الصحية بالعمل في المستشفيات و المراكز الصحية كمستشار إجتماعي، ودراسة تأثير الظروف الاجتماعية على المرضى مثل الفقر او العزلة.
- البحث العلمي و الجامعات كالتدريس في الجامعات أو المعاهد أو إجراء بحوث حول العلاقة بين الثقافة والصحة و تأثير العوامل الاجتماعية على أنتشار الأمراض.
- المنظمات الدولية كالعمل في منظمة الصحة العالمية او اليونيسفأو حتى المشاركة في برامج الصحة العامة، مكافحة الأوبئة.
- السياسات الصحية و صنع القرار بتقديم استشارات للحكومات حول السياسات الصحية وتحليل أثر السياسات الاجتماعية على الصحة العامة.
- المجتمع المدني و الجمعيات بتصميم و تنفيذ حملات توعية صحية، والعمل في برامج الوقاية من الأمراض المزمنة أو السلوكيات الخطرة (الإدمان، التدخين).
- الإعلام الصحي بإعداد محتوى إعلامي للتوعية الصحية، وتحليل الخطاب الإعلامي حول الصحة والأوبئة.

خلاصة:

ساعد التقدم العلمي والتكنولوجي الذي عرفته المجتمعات المعاصرة على الرفاهية والراحة حيث أصبحت تمتاز بتزايد معدلات أنماط الحياة الخمولية والسلوكيات الغذائية غير المتوازنة مثل تناول الوجبات السريعة في المطاعم التي تحتوي على سعرات حرارية عالية، و عدم تنظيم أوقات الأكل، مما أثر في نمط الحياة اليومي للفرد ، وترتبت عليها عادات سلوكية سيئة كالكسل والخمول المفرط وتدمير صحة الفرد على المدى البعيد مما أدى إلى تضخم المشكلات الصحية والنفسية على الفرد و المجتمع على حد سواء، وانتشار الأمراض التي نطلق عليها . أمراض العصر أو أمراض نمط الحياة كأمراض القلب وضغط الدم والبدانة والسرطان و داء السكري وأمراض الشرايين...، وهذه المشكلات تزداد انتشارا بطريقة تدعو إلى القلق ليس فقط لأنها تصيب نسبة عالية من الناس بل لأنها أيضا بدأت تظهر في أعمار مبكرة من المفترض أن تكون هي السن الأكثر إنتاجية في عمر الإنسان الذي أصبح معتمدا على الآلة والتقنيات الحداثة ، ويأتي علم الاجتماع الصحي لتطبيق النظريات والمناهج السوسيولوجية على ميدان الصحة كنظام اجتماعى مستقل، بمعنى آخر يتناول علم الاجتماع الطبي الميدان الصحي بوصفه نظاما اجتماعيا – ثقافيا و يتناول مختلف عوامل و مسببات هذه الأمراض المدمرة للفرد والمجتمع في آن واحد و إيجاد السبل للعلاج والوقاية من هذه الأمراض، ومازال يحتاج هذا الميدان إلى المزيد من الدراسة والبحث ما جعل العديد من علماء الاجتماع وعلماء اجتماع الطبي الى البحث فيه لان موضوع الصحة يرتبط ارتباطا وثيقا بالسلوك الفردي وبتطور المجتمع.

خاتمة:

يمكن القول إن علم الاجتماع بمختلف ميادينه، يشكل أداة أساسية لفهم المجتمع في أبعاده المتعددة، فهو يدرس الظواهر الاجتماعية في التنظيمات و العمل، في المدارس و المؤسسات التربوية، في الريف و المدينة، في الإتصال و الثقافة، في الجريمة والصحة، تشكل شبكة مترابطة لفهم المعقد من الظواهر، فكل ميدان يسلط الضوء على جانب محدد من الحياة الاجتماعية، من تنظيم العمل و الإنتاج، إلى دور التربية في التنشئة، مرورا بدراسة المدن والتحضر، وتحليل وسائل الإتصال و الثقافة، وصولا إلى معالجة قضايا الجريمة و الإنحراف، والإهتمام بالصحة العامة، هذا التنوع يعكس ثراء الواقع الاجتماعي و تعقيده، ويمنح الباحث أدوات متعددة لفهم الظواهر وتفسيرها، كما يفتح المجال أمام تطبيقات عملية في التخطيط و السياسات العامة والتنمية المستدامة، ومن ثم فإن علم الاجتماع بمختلف ميادينه يظل علما مهما لمحاولته بناء نظرية إجتماعية مؤسسة على واقع التجربة الاجتماعية بالإستقراء و الإستنباط، والسعي للفهم العميق للقوانين الاجتماعية التي تحكم ظواهر المجتمع، بالإضافة إلى محاولة معرفة الدوافع والسلوك الإنساني، والجمع بين المؤسسات الدينية و الاقتصادية و الأسرية و السياسية والتربوية ضمن بوتقة واحدة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

1- إبراهيم بو يحياوي: **نشاة علم الاجتماع: الاسس والرواد**، دار أسامة للنشر، عمان ،2010.

2- أحمد أوزي: **المعجم الموسوعي لعلوم التربية**، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2006،

3- أحمد علي الحاج محمد: **علم الاجتماع التربوي المعاصر**، دار المسيرة، عمان،2012.

4- عتماد محمد علام، جلال إسماعيل حلمي: **علم اجتماع التنظيم، مداخل نظرية ودراسات ميدانية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2013.

5- انتوني غيدنز: **علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)**، تر: فايز الصياغ، ط04، المنظمة العربية للترجمة، الأردن.

6- إحسان محمد الحسن: **علم الاجتماع التربوي**، دار وائل، عمان، 2005.

7- بوبكر بوخريسه: **سوسيولوجيا بيير بورديو: تحليل في النظرية والمفاهيم والمنهج**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017.خليل عبد الهادي البدو: **علم الاجتماع الصناعي**،دار حامد للنشر و التوزيع، الأردن، 2008، .

8- جميل حمداوي: **ميادين علم الاجتماع**، منشورات الألوكة، الجزء01، 2015.

9- جوديت لازار: **سوسيولوجيا الإتصال الجماهيري**، تر:علي وطفة وهيثم سطايحي، دار الينابيع، لبنان،1994.

10- جيل فيريول: **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، تر: أنسام محمد الأسعد، ط1،دار الهلال، بيروت، 2011.

11- خليل عبد الهادي البدو: **علم الاجتماع الصناعي**، ط 01، دار الحامد، عمان،2008، ص 43.

12- خليل محمد حسن الشماع ، خضير كاظم حمود: **نظرية المنظمة**، دار الميسرة، عمان، ط4، 2009.

13- سامي ذبيان:**علم الاجتماع الحضري**، دار الهدى ، بيروت،2004.

14- صلاح الدين شروخ: **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة ،2004،..

15- غي روشيه: **مدخل إلى علم الاجتماع العام**، تر: مصطفى دندشلي، ط02،مكتبة الفقيه، بيروت، 2002.

16- ماجد عبد المهدي مساعدة: **إدارة المنظمات: منظور كلي**، دار الميسرة، عمان،2013.

17- مدحت أبو النصر: **إدارة و تنمية الموارد البشرية – الإتجاهات المعاصرة**، مجموعة النيل المصرية، مصر، 2007،

18- نبيل عبد الهادي: **علم الاجتماع التربوي**، الطبعة العربية، دار اليازوي،الأردن،2012،

19- راوي حسن: مدخل إستراتيجي لتخطيط و تنمية الموارد البشرية،الدار الجامعية ،الإسكندرية،2003،

20- روسيلو جوزيف، وولاند ولان: **علم الاجتماع الحضري**، تر: عبد القادر جغلول، المؤسسة الوطنية للكتاب،1984،

21- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**،ط01، دار شجرة الدر للنشر والتوزيع، مصر،2016،

22- عبد السلام ببشير الدويبي: **علم الاجتماع الطبي**، دار الشروق، عمان،2005.

23- عبد الله محمد عبد الرحمن: **النظرية في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2005.

24- عبد المجيد الشاعر و آخرون: **علم الاجتماع الطبي**، دار اليازوري، عمان،2000،

25- علي الحوات: **أسس علم الاجتماع التربوي**، جامعة الفاتح، ليبيا،1989.

26- علي السلمي: **تطور الفكر التنظيمي**، وكالة المطبوعات، الكويت،1975.

27- غريب عبد السميع غريب:**علم الاجتماع، مفهومات–موضوعات–دراسات**، مؤسسة شباب الجامعة،2009،مصر.

28- كيث ديفيز:**السلوك الإنساني في العمل**،دار النهضة ،مصر،1974.

29- محمد أحمد بيومي: **علم الاجتماع الثقافي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011.

30- مصطفى الخشاب: علم **الاجتماع الحضري**، ادار القومية، القاهرة، 1971.

31- مصطفى يوسف الكافي وآخرون: **المفاهيم الإدارية الحديثة**، مكتبة المجتمع العربي، الأردن، 2013،

32- معتز اصابوني: **علم الاجتماع التربوي**، دار أسامة، الأدرن، 2006.

33- ناجي جواد شوقي: **المرجع المتكامل في إدارة الأعمال**، دار حامد، عمان،2010.

34- هناء محمد الجوهري: **علم الاجتماع الحضري**، ط01، دار الميسرة، الأردن، 2009.

35- يونس حمادي علي: **مقدمة في علم الاجتماع**، الطبعة01، دار وائل للنشر، الأردن، 2016.

36- Michel CROZIER : **la société bloquée**, édition du seuil, France,1970.

37- Stephen Robbins et autres: **Management**, **l'essential des concepts et des pratiques**, 7 edition,Pearson,Paris,2011.
38- Tylor Edward: **Primitive culture**: **Researches into the development**, **mythology**, **philosophy**, **religion**, **language**, **art**, **and custom**, London,1871,